# الفصل الثانى

## الصلات بين دلمون ومراكز الحضارة الآمورية - البابلية

### أولاً - آمورو والآموريون :

ظهر مصطلح مارتو Martu بالسومرية وآمورو Amurru بالآكادية في نصوص اللغتين مرتبطاً باستخدامين مختلفين، فالاستخدام الأول جغرافي، كدليل على إحدى جهات العالم الأربع وهي الغرب، والآخر أنثروبولوجي(عرقي)، يعود على فئة معينة أو مجموعة من الشعوب التي تقطن خارج مناطق سومر وآكاد، وبالتحديد إلى الغرب منها[١].

والتصوّر العامّ لمركز هذه الشعوب كما هو متعارف عليه اليوم لدى الباحثين يقع في شمال بادية الشام في منتصف غربي الفرات[٢] وتشمل المنطقة الواقعة بين نهر الفرات وشاطىء البحر المتوسط الشرقي[٣].

ويرجع أقدم ذكر للآموريين إلى حوالي ٢٦٠٠ق.م.، في النصوص العتيقة لمدينة فارا-Fara (شورباك Shuruppak)، ويرد في قائمة للمزارعين، حيث يدعى أحدهم أي-أغ-غيد مارتو E-ag-gid Martu إنهم يعملون لدى شخص

---

(١) Liverani, M.,"The Amorites":People of old Testament Times,(ed.) D.T. Wiseman, Oxford, (1977), p.103.

(٢) Buccellati,G.,"The Amorites Of Ur III Period", Studi Semitici, Naples, (1966), p.235.

(٣) Halder,A., Who Are The Amorites ?, Leiden,(1971).P.13.

سومري[٤]. ثم استمرّ ظهور اسم مارتو في كتابات عدد متفرّق من المدن الرافدية، حتى عهد الدولة الآكادية، عندما أشارت النصوص الكتابية إلى المارتو كمجموعة ذات وحدة سياسية أو قبلية لها علاقة مع مدن بلاد الرافدين. وقد وصفت إحدى سني حكم الملك الآكادي (شاركالي-شاريŠar-KališarriŠ)[٥] خامس ملوك السلالة الآكادية، حوالي ٢٢٥٠ق.م. بأنها السنة التي انتصر فيها هذا الملك على المارتو عند جبل بشرى (Bă-sara) الذي يعرف حالياً في سوريا باسم جبل البشري[٦]. وقد أتاح تحديد منطقة بشرى التعرف إلى إحدى مناطق استقرار الآموريون خلال أواخر الألف الثالث ق. م. .وتشير نصوص إيبلا- تل مرديخ التي ترقى إلى فترة تسبق العهد الأكادي إلى وجود هؤلاء الآموريين في تلك المنطقة منذ حوالي ٢٤٠٠ق.م[٧].

ازدادت الهجرات الآمورية إلى مدن بلاد الرافدين خلال عهد سلالة أور الثالثة[٨] (٢٠٥٠-١٩٥٠ق.م.)، وقد اتسمت تلك الهجرات بسلسلة من الهجمات العنيفة على مدن الجنوب الرافدي أدت إلى قيام الملك شو-سين Su-Sin في السنة الرابعة من حكمه ببناء جدار بلغ طوله ٢٧٥كم تقريباً. أطلق عليه اسم سور مارتو، لصد الآموريين ومنعهم من دخول بلاد سومر وآكاد التي ستعرف

---

(٤) Liverani,M., ibid, p.103.

(٥) Šar تعني: ملك، Šarkališarri تعني : ملك كل الملوك.

(٦) Gelb,I.,"The early history of the West Semitic People", J.C.S.vol:15, NewHaven, (1961),p.30.;
Liverani,M.,ibid,p.104.

(٧) أ. أركي، « الآموريون في نصوص إيبلا»، أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام، تر. ق. طوير، دمشق، (١٩٨٩)، ص ص ٧٧-٨٠.

(٨) Halder, A., ibid., p.6.

باسم بلاد بابل، فيما بعد[٩]. ويمتد هذا السور من قناة أبجال Abgal في شمال منطقة بابل وغالباً كان يقع قرب مدينة هيت، على الفرات الأوسط[١٠]. وفي السنة الخامسة من حكم آخر ملوك سلالة أور الثالثة ابي-سين Abi-Sin[١١]، بدأ اندفاع الآموريين من جديد إلى مدن بلاد الرافدين، واستطاعوا اختراق السور الذي شيده شو-سين لصدهم، وأخذوا يدمرون وينهبون مايعترض طريقهم إلى المدن الرافدية، فأدى هذا إلى ضعف السلطة الحاكمة وانتهاز العديد من المدن التابعة لحكم سلالة أور إلى الانفصال عن سلطتها المركزية الضعيفة التي عجزت عن صد الهجمات الآمورية، وكان في مقدمة هذه المدن مدينة "اسين" التي استطاع حاكمها العسكري الآموري(الشاجين)اشبي-ايرا Išhbi-Erra الذي يرجع أصله إلى مدينة ماري، وهو تابع للملك ابي-سين، من استغلال فرصة الاضطرابات التي أحدثها تدفق الهجرات الآمورية إلى مدن مملكة أور الثالثة، فاستقلّ عن ملكها وأسس في مدينة اسين (ايشان البحريات) سلالة آمورية مستقلة عرفت باسم سلالة اسين (١٩٥٩-١٧٣٥ق.م.)[١٢].

وفي دراسة اللغوي ي. جلب I. Gelb النقدية لأطروحة ر. كوبر R. Kupper « البدو في بلاد الرافدين في عصر ملوك مدينة ماري »[١٣] التي تطرق فيها

---

(٩) Gadd G.J.,"Babylon in ca.2120-1800 B.C.", C.A.H.Vol:I, Pt.2, (1971).

(١٠) هـ. الصفدي، (١٩٨٤)، مرجع سابق، ص ٢٣٦.

(١١) رغم أن تدفق الهجرات الآمورية كانت سبباً في ضعف مملكة أور الثالثة، إلا أن نهايتها كانت على يد العيلاميين، حين استولوا على مدينة أور واقتادوا ملكها أسيراً إلى عيلام. انظر: هـ. الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٤)، ص ص ٢٤٣، ٢٦٣.

(١٢) ط. باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، (١٩٧٣) ص ص ٣٩٣، ٤١٠.

(١٣) Kupper,J.R., Les Nomades en Mesopotamie aux Temps des Rois de Mari,Les Belle Lettres del'Universite de Liege, Paris, (1957).

ر. كوبر إلى البداوة الأولى وبداية ظهورها في الشرق وعن مفهومها الذي يختلف عما تعرف به الآن، وعن بعض الشعوب التي نعتت بها، وخصائصهم اللغوية والعرقية، التي تظهر الاختلاف بين فئاتهم المتعددة. فهنالك الساميون الغربيون (الآموريون) الذين يتميزون عن الساميين الشرقيين (الآكاديين). وقد أثرى هذا المجال من الدراسات بمانشره في هذا الكتاب من نصوص محفوظات القصر الملكي في مدينة ماري التي ألقت الضوء على هذه الشعوب وعلى تأثيرها في التطور الحضاري لبلاد الرافدين[١٤].

وفي معرض تعليق ي. جلِب على ما كتبه ر.كوبر وبداية التعرف إلى الأموريين في عصر سلالة بابل القديمة، أشار إلى أنه مع نهاية حكم أبي-سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة، وخلال فترة من حكم ممالك محلية في بابل، بعد سقوط امبرطورية أور، أشارت المراجع إلى اشتباكات متكررة جرت مع الآموريين. وقد جرى القتال في داخل بابل، بخلاف ما سبق حصوله في الغرب خارج حدودها. ومن الواضح أنه مع نهاية فترة سلالة أور الثالثة كان الآموريون، سكان الصحراء، قد بدأوا تحركهم وهجرتهم إلى بابل بالهجوم والاستيلاء على المدن الواحدة تلو الأخرى. وقد لوحظ بأن أشكال الأسماء Onomastic في بابل أخذت طريقها إلى التغير الفعلي إذا ما قورنت بأسماء الفئة الكبيرة من السكان التي تحمل أسماء سومرية آكادية. فأصبح بين يدينا المئات بل الآلاف من السكان الذين يحملون أسماء سامية غير آكادية. وحينما نعثر في النصوص الكتابية على قليل ممن يُدعَون بالآموريين إلا أن العديد منهم يحملون أسماء مثلها دون أن يكون لهم أي دلالات عرقية Ethnic Denotation، وهذه الأسماء غير الآكادية لا يحملها أناس عاديون،

---

(١٤) Gelb, I., ibid, p.30-31.

ولكنهم موظفون وأيضا ملوك وحكام ممالك مثل: لارسا Larsa، بابل Babylon، كيش Kish، ماردا Marad سيبار Sippar، كزالو Kasallu، اشنونا Eshnunna وغيرها من دويلات المدن في وادي ديالى Diyala. وكمثال على ذلك فإن الحكام السبعة الأوائل في مدينة لارسا من نبلانم Naplanum حتى سوموإيل Sumu-El، يحملون أسماء غير أكادية. وخلفهم حكام يسمَون بأسماء آكادية. وفي سلالة بابل فإن الملكين الأولين سومو ابوم Sumu-abum وسومو لاإيل Sumu-la-El، يحملون أسماء غير آكادية. وتبعهم ثلاثة حكام يحملون أسماء أكادية، ومنهم حمورابي Hammurapi. ولكن بقية حكام سلالة بابل أحيَوا التقاليد القديمة غير الآكادية في تسمياتهم. وعندما قام الباحثون بدراسة هذه الأسماء الجديدة، التي ظهرت بشكل واضح في عصر سلالة بابل القديمة، أدركوا أنها أسماء سامية غربية، لاسامية شرقية (آكادية). . . . . وبذلك استطاعوا الإجابة عن تساؤلهم عن ماهية هذه الأسماء بأنها آمورية[١٥].

وهؤلاء الساميون الغربيون أو الآموريون سكنوا بابل منذ فترة قديمة تسبق العهد الآكادي، لذلك يرى ي. جلِب أنه يمكن التعرف على ثلاث فئات منهم:

الفئة الأولى هى :الأموريون القدماء الذين وجدوا فى بابل منذ القدم حتى عهد سلالة أور الثالثة وحددت مناطقهم الأولى إلى الغرب - آمورو. أما الفئة الثانية فهى : الآموريون الوسط وبلادهم آمورو فى سورية ، وقد وجدوا فى جميع مناطق بلاد الرافدين وأستخدموا لغة سامية غربية موحدة وذلك خلال فترة بابل القديمة . أما الفئة الثالثة فهى : الآموريون الجدد الذين عاشوا خلال فترة بابل الوسطى ومنطقتهم آمورو أيضا وتعد لغتهم الآمورية التى أستخدمت فى سورية

---

(١٥) Gelb, I.ibid, p.47.

هى البداية للكنعانية والأوغاريتية ويحتمل أن هذه اللغة هى التى شكّلت الأصول الأولية للغة الآرامية[١٦] .*

وفي بحث نشره ج. زارينس J.Zarins عن (مارتو وأرض دلمون) أشار إلى أن التسجيل الأثري الحديث لأنماط الحياة الرعوية للمناطق الممتدة من غرب العراق حتى سيناء، وشمالاً من شرق سوريا حتى أواسط المملكة العربية السعودية، والقائم على ما وجد من بقايا ومخلفات مادية تُعتبَرَ الدوائر الحجرية Circle-complexes والأحجار المركبة Kits من أهم مظاهرها، تظهر أن البعد الثقافي لذلك النمط من الحياة الرعوية يشمل كل تلك المنطقة السابقة، وبناء عليه فإن وجود المارتو المتّبعين لأسلوب الحياة الرعوية لا تقتصر على مناطق شرق سوريا عند حدود جبل بشري كما تقرره السجلات الكتابية. «لكن الدراسات الأثرية تلمّح إلى أنهم في الحقيقة، كانوا يعيشون في منطقة على شكل قوس متسع أمام بلاد الرافدين ودلمون، ومن أواسط سوريا حتى شمال شرق ما يعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية»[١٧] .

وكان ي. جلب قد ألمح إلى صورة مشابهة عندما ذكر أن هنالك رقيم طيني من مدينة تل أسمر (أشنونا) اكتُشف عام ١٩٣١م يحتوي على تسع وعشرين اسماً آمورياً اشتُق بعضهامن كلمة (ا-ب-با-تا a-ab-ba-ta,) والتي تعني البحر .[١٨] وقد أشار الباحث السابق إلى أن هذا الاشتقاق للأسماء الواردة في هذا النصّ يشير لأول مرة إلى احتمال مجيء هؤلاء الآموريين من « جنوب شرق بلاد الرافدين

---

(١٦) Gelb, I.ibid, p.47.

* (انظر خارطة رقم ١، ص ٢٩١)

(١٧) Zarins, J.,op.cit., (1986), pp.235-236.

(١٨) بقيت باللغة العربية بصيغة عباب ع ب ا ب.

القريبة من الخليج العربي وليس من الغرب»[١٩].

### آ - الحياة الاجتماعية عند الآموريين:

نظر سكان جنوب بلاد الرافدين إلى الآموريين نظرة دونية. فقد اعتبروهم شعوباً بربرية قاسية لا تعرف معنى الحضارة. وتورد أسطورة الإله مارتو Mar-tu الوصف التالي عنهم:

« ساكنُ الخيمة يصارع الرياح والمطر

هو الذي ينقب عن نباتات الأرض عند سفح التل

وهو الذي لا يعرف كيف يحني ركبته (يبدي الاحترام للسلطة)

والذي يأكل الطعام دون طهي . . .

إنه ذلك الشخص الذي لم يكن له بيت طوال حياته

والذي ليس له مدفن عند مماته.

والذي لا معرفة له بشيىء ».[٢٠]

هذا بالإضافة إلى العديد من النصوص الكتابية التي تؤيّد هذه الصورة عن

---

(١٩) Gelb,I.,"An Old Babylonian List of Amorites", B.A.S.O.R.Vol:88, New Haven,(1968), pp.39-46.

(٢٠) تقول اسطورة مارتو:

"A tent deweller(buffeted?) by wind and rain...
the one who digs up truffles at the foot of the hill...who does not know how to bend his knee (i.e.respect authority), who eats uncooked meat...who in his lifetime does not have a house,who in the day of his death will not be buried ...who knows not barely.."
Zarins,J., ibid, p.234.

أسلوب حياة الآموري القاسية[٢١]. وهذه نظرة شمولية أطلقها سكان بلاد الرافدين على من دخل بلادهم من الأجانب[٢٢]. وقد تُعزى تلك الصورة عن الآموريين إلى كونهم تسربوا إلى المدن الرافدية بحثاً عن عمل، أو لأنهم كانوا غزاة يعترضون قوافل التجارة، وهم يقطعون الأودية والفيافي والجبال طلباً للرزق وبحثاً عنه. وتلك الصورة المحرّفة عن كونهم شعوباً بدائية فقط لا تعكس حقيقة هذه الشعوب، حيث أصبح من المسلّم به الآن أن البداوة خلال العصر البرونزي كانت عبارة عن مجموعات رعوية تنتمي إلى مجتمعات ازدواجية تندمج فيها الحقول والمراعي لتولّد الاقتصاد الذي تتعايش منه أو به تلك المجتمعات « فالبدو والمزارعون كانوا يشكلون وحدة عرقية »[٢٣].

وتشير النصوص المكتشفة في مدينة إيبلا إلى الآموريين وطبقاتهم الاجتماعية. فقد تضمنت محفوظات مدينة إيبلا نصوصاً تتعلق بإرسال أقمشة إلى أحد ملوك الآموريين، وأثواب وعباءات إلى كبار السن (الشيوخ) في المجلس الآموري. وهناك الأغول، أو الناظر الذي يأتي في المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي بعد الملك وكبار السن[٢٤]. هذا بالإضافة إلى العديد من النصوص التي تدل على علاقات اقتصادية مثل تصدير الأغنام والأصواف إلى إيبلا من بلاد الآموريين. وتذكر رقُمٌ مسمارية أخرى اشتغال عدد من الآموريين في إيبلا، ووجود بعضهم فيها كلاجئين أو هاربين[٢٥].

---

(٢١) س. كرامر، مصدر سابق، تر. ف. الوائلي، ص ٢٢.

(٢٢) Liverani, M.,ibid, pp.105-106.

Halder, A.,op.cit.,p.53.

(٢٣) Liverani, M.,ibid, pp.106-107.

(٢٤) أ. الفونسو، مرجع سابق، ص ص ٧٨-٨٠.

(٢٥) المرجع السابق، ص ص ٧٨-٨٠.

وتؤكد كافة الشواهد المتقدمة وجود الآموريين ضمن كيانات جغرافية اجتماعية تدار شؤونها المختلفة بأسلوب متقدم. فهنالك الملك ومجلس من كبار السن، والناظر يساعدون في إدارة شؤون بلادهم كما نصت على ذلك نصوص إيبلا التي تسبق العهد الأكادي. وتلعب العديد من العوامل في تحريك المجتمعات، وعدم بقائها ساكنة، ويعتبر العامل البيئي من أهم تلك العوامل خاصة في الأزمنة القديمة. وكما رأينا سابقاً فإن وجود الآموريين في مدن جنوب بلاد الرافدين واستقرارهم فيها يسبق الفترة الآكادية، وأن تسربهم هذا إلى المجتمع الرافدي لم يتوقف، ولم يكن مقصوراً على فترة زمنية محددة[٢٦]. حيث أنهم شكلوا جسراً بين مجتمعهم والمجتمع الرافدي، غير أن الاندفاع السريع والواضح للمارتو- الآموريين كان خلال القرون الأخيرة من الألف الثالث ق.م. الذي يرجح أنه يعود إلى حلول جفاف أصاب منطقة الحماد في سوريا[٢٧]. مثلما أصاب المناطق الواقعة على الحدود الشرقية والجنوبية من الهلال الخصيب، والمناطق التي ذكرت سابقاً كموطن للآموريين[٢٨].

وتؤكد كثير من الدراسات على الازدياد الملحوظ في أعداد الآموريين في مدن جنوب بلاد الرافدين الذي بلغ ذروته مع بداية الألف الثاني ق.م.. وفي الحقيقة لم يقتصر وجودهم على المدن الرافدية، بل عرفت جزر الخليج في كل من البحرين وفيلكا نوعاً مماثلاً من الاستيطان في عصر سلالتي اسين-لارسا التي ظهر فيهما ارتباط الآموريين بدلمون بشكل واضح من خلال ماتم الكشف عنه من

---

(٢٦) Gadd, G.,op.cit.,1971, p.626.

(٢٧) Zarins, J.,op.cit., pp.243-248.

(٢٨) Gelb, I., op.cit., p.27.

كتابات مسمارية متفرقة في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا تعود إلى الألف الثاني ق.م. كما سيأتي معنا عند دراسة هذه النصوص.

**ب - الحياة الاقتصادية عند الآموريين:**

أما في مجال العمل واكتساب العيش فقد مارس الآموريون مختلف الوظائف والأعمال كما تظهر أوائل النصوص الكتابية التي ذكرتهم. وتوصلت الدراسات الحديثة إلى نتائج قيمة، بّدلت النظرة الخاطئة التي ارتبطت بهم عن كونهم عمالاً ومرتزقة مارسوا الأعمال المتدنية التي يأنف أن يقوم بها سكان مدن بلاد الرافدين.

فقد أشار م.ليفيراني M. Liverani إلى أن الآموري تعايش مع الظروف التي حتمتها عليه طبيعة المناطق التي نشأ بها. فكان راعياً للماشية وبدوياً في المناطق التي توفر ادنى مستوى لرعي الماشية والحيوانات المستأنسة، ومدنياً وفلاحاً حيثما أمكن قيام الزراعة[٢٩]، هذا وكان أ. هالدر A.Halder قد تناول في آخر فصل من كتابه السابق بشيىء من التفصيل المهن المختلفة التي زاولها الآموري. وبعد أن بين عدم اقتناعه بفرضية البداوة التي ارتبطت بالآموريين، يعود ليوضح منزلتهم الاجتماعية وخاصة بالنسبة للمجتمع الرافدي، فأشار إلى أنه منذ ظهورهم بالشكل الواضح والصريح في منتصف الألف الثالث ق.م. في سومر ومع ازدياد أعدادهم باستمرار فإن النصوص ذكرت أنهم مارسوا مختلف الأعمال. وعرفوا أيضاً كتجار يجلبون البضائع والملح إلى المدن السومرية، ويعودون ببضائع أخرى إلى مدنهم[٣٠]. وفي مجال التعدين وصناعة المعادن فإنهم برعوا في صياغة المعادن

---

(٢٩) Liverani, M., op.cit., p.114.

(٣٠) Halder, A., op.cit., pp.67-83.

الثمينة كالذهب والفضة، وقد أشارت نصوص كتابية من مواقع مختلفة إلى الفضة الآمورية، وهنالك نص من كابودوكيا Cappodocia [٣١] يشير إلى اثنين من الآموريين من نهاريا Nihriya [٣٢] أو تجار من إيبلا يدفعون بالفضة الآمورية [٣٣]. أما عن صلتهم بصناعة النحاس فإنها من الأهمية بمكان حيث اكتسبوا شهرة فائقة في صهر أدوات من النحاس والبرونز ( نحاس+ قصدير) وتصنيعها. وكانوا قد أسهموا كثيراً في انتشار المصطلحات السومرية المتعلقة بهذه الصناعة حتى وصلت إلى بلاد الإغريق [٣٤]. وقد استعرض أ. هالدر ما قاله ج. دوسان G. Dossin عن نشاط المهاجرين الحوريين في سبك البرونز وصناعته، هؤلاء الذين ظهروا على الحدود الجبلية للهلال الخصيب في حوالي منتصف الألف الثاني ق.م.، وتوصل إلى أن الآموريين أسهموا قبل الحوريين في نشر تقنية صناعة البرونز والمصطلحات السومرية المتعلقة بهذه الصناعة. ويقول أ. هالدر إن ما يدعم هذا الرأي «هو حقيقة توفر مثل هذه المعادن، أي النحاس والقصدير، في سوريا منذ فترة مبكرة» [٣٥]. ولا يستبعد أن تكون هذه المعادن جزءًا من البضائع المصدرة من آمورو إلى بلاد الرافدين، وعلى الأخص البرونز، نظير الشهرة التي بلغوها في هذا المجال.

هذا وقد عرف الآموريون الزراعة، كما أوردنا سابقاً، من أن أول ذكر

---

(٣١) كابودوكيا: هو الاسم الهيلينستي للمنطقة التي كانت تقع فيها المستعمرة الآشورية في بداية الألف الثاني ق.م.، والتي عرفت باسم كاروم كانيش، الواقعة على أطلال كول تبه Kul-tape في منتصف هضبة الأناضول انظر: س. الأحمد "المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى"، سومر ج١، بغداد، ( ١٩٧٧)، ص ٧٠.

(٣٢) نهارينا، هي منطقة الجزيرة السورية المحصورة بين دجلة والفرات ،أطلق عليها هذا الاسم في النصوص المصرية القديمة( الدولة الحديثة)انظر ف. حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، تر. ج. حداد و ع. رافق، بيروت، ١٩٥٨م، ص١٣٩.

(٣٣) Liverani, M., op.cit., p.109.

(٣٤) Halder, A., op.cit., p.74.

(٣٥) Halder, A. ibid, p.74-83.

للآموريين كان لمزارع آموري يعمل لدى أحد السومريين. أما عن المهن التي ارتبطت بهم بصفة رئيسة، فهي بلا شك تدجين الحيوانات وتربيتها للاستفادة من لحومها وأصوافها وجلودها. وقد أضاف ج. بوتشيلاتي G. Buccellati معلومات قيمة بما نشره من نصوص تتعلق بتوزيعهم للماشية وغيرها من الأمور التي تخص هذه التجارة مع كثير من المدن السومرية(٣٦).

أما عن اضطلاع الآموريين بدبغ الجلود وصناعتها فقد شكّلت معضلة أمام بعض الباحثين. ففي حين ينفي ج. بوتشيلاتي اشتغالهم بهذه الصناعة(٣٧) لأن أغلب النصوص، كما يذكر، تحدّثت عن كونهم متلقين للكثير من المنتجات الجلدية ليس إلا، يرى أ. هالدر(٣٨) بعد مناقشة موضوعية لآراء بوتشيلاتي وما ورد بهذا الخصوص في نصوص محفوظات مدينة اسين، أهم مركز لصناعة الجلود ودبغها، أن هذه الصناعة إنما تعتبر تقليداً آمورياً قديماً. وأيضاً لا يسعنا في مجال الصناعات التقليدية الآمورية إلا أن نشير إلى صناعة نسج الأصواف وصبغها، وهي الحرفة الرئيسة التي اشتهر بها الكنعانيون(٣٩)(سكان بلاد آمورو وكنعان)، فقد

---

(٣٦) Buccellati, G., op.cit., pp.282-293.

(٣٧) Buccellati, G., op.cit., p.308.

(٣٨) Halder,A., op.cit., p.76.

(٣٩) الكنعانيون والآموريون اسمان لشعب واحد، ينتسبون إلى موجة الهجرة السامية نفسها. وإذا كان هنالك من اختلاف بينهم فإنه يعود فقط إلى المراكز التي استقروا فيها. فالآموريون استوطنوا مناطق شمالي سوريا، في حين استقرت البقية منهم على سواحل البحر المتوسط. وعندما بدأت شعوب الحضارات الأخرى، وعلى الأخص الحوريون(شعوب تقع مناطقها شمال شرق الهلال الخصيب، في القرن١٨ ق.م. غزوا شمال بلاد الرافدين،(انظر: ف. حتي، ص ١٦١) بالاحتكاك بالشعوب القاطنة على ساحل البحر المتوسط، كانت صناعة استخراج صبغ الأرجوان من أصداف المورکس Murex ، وصبغ الصوف بهذا اللون الأرجواني المستخرج من القواقع البحرية، هي الحِرَف السائدة لسكان المنطقة، فأطلقوا عليها اسم كنعان المشتق من الكلمة الحورية الأصل وهي: كناجي Knaggi وتعني الصباغ الأرجواني، وأصبحت تعرف صيغتها الآكادية باسم كناخي Kinakhi ، التي حولها الأغريق إلى كلمة فينيقيا: Phoenix انظر ف. حتي، المرجع السابق،ص ص٨٥-٨٧-١٠٢.

عرف عنهم أنهم أقدم من صبغ الصوف باللون الأحمر الأرجواني[٤٠].

وكما أشرنا من قبل إلى أن المدن السومرية عرفت الآموريين كتجار متنقلين بين المدن الرافدية فإنهم كانوا أيضاً رسلاً قاموا بمهمات رسمية ونقلوا رسائل بين حكام المدن المختلفة، وعُرف عنهم قيامهم بهذا العمل، فيما ذكرته النصوص من تخصيص جُعالات من الأطعمة لهؤلاء الرسل، وأحذية وصنادل وحقائب من قبل حكومات تلك المدن[٤١].

أخيراً نتعرّض إلى نص اعتُبر ماورد فيه محيّراً، وهو جَلْبُ أحد الآموريين لبعض الأسماك إلى مدينة درهم Derhem، غير أن هذا النص لم يكن فريداً، حيث ذُكر في نص كتابي آخر أنّ الآموريين دأبوا على الإتيان بالأسماك من أماكن بعيدة. وهنا يقول ج. بوتشيلاتي[٤٢]« بما أنه شيىء غير طبيعي عن الآموريين الذين أتوا من الشمال الغربي (أو الشمال الشرقي)[٤٣] كونهم يعرفون صيد الأسماك، فإن المرء لا يسعه مؤقتاً إلا أن يربط هذا الدليل بالنصوص التي تحدثت عن علاقة الآموريين بدلمون»[٤٤].

بعد هذا العرض المقتضب لما ورد من معلومات بالنسبة لمختلف الأعمال والوظائف التي مارسها الآموريون، نرى أنهم عُرفوا وبرزوا فى أهم الفعاليات التي

---

(٤٠) ف. حتي، المرجع السابق، ص ص ٩٩-١٠٢.

(٤١) Buccellati, G.,op.cit., pp.310-311.

(٤٢) Buccellati, G., op.cit., p.250.

(٤٣) أشار كل من العالمين ب. لاندسبيرجر B.Landsberger و ت. باور T.Bauer في آرائهما التي نشراها بين عامي١٩٢٥-٢٦م، إلى أن موطن الأموريين يقع إلى الشرق من نهر دجلة إضافة إلى الاختلاف في أسمائهم عن الأسماء السامية الغربية. غير أن كل هذه الآراء عن موقع الآموريين قد دحضت فيما بعد، من قبل عدد من الباحثين وأصبحت غير مقبولة الآن. انظر: Gelb, I.,op.cit.,(1961), p.31.

(٤٤) ولكن يجب علينا أن نشير إلى أن سكان المدن والأرياف المجاورة لنهر الفرات كانوا يصطادون سمك هذا النهر(حتى اليوم).

حققت الشهرة لدلمون من نصوص بلاد الرافدين، ألا وهي التجارة والتعدين، وخاصة في صهر النحاس والبرونز وسبكها، كما ستظهر البقايا الأثرية من أدوات نحاسية ومخلفات هذا المعدن في جزيرتي البحرين وفيلكا. لذلك لا يستبعد مشاركة هؤلاء الآموريين في ازدهار هذه النشاطات وتطويرها، ولعبهم دوراً مهماً فيما وصلت إليه دلمون من مركز تجاري مرموق أفادت منه بلاد الرافدين خلال أوج ازدهارها الحضاري.

**ثانياً- بلاد بابل:**

بابل- باب ايليم- أو باب إيل تعني باب الرب أو الإله، وهي مرادفة للكلمة السومرية "كدنجيرا" التي استمرت تُستخدم إلى جانبها حتى بعض الوقت(٤٥).

وقداشتق اسم بلاد بابل من اسم مدينة بابل عاصمة الدولة البابلية الأولى. وأصل اسم المنطقة هو بلاد سومر أي سهل شنعار في التوراة. وتقع هذه البلاد في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين وتشتمل تقريباً على الأراضي الممتدة من بغداد حتى رأس الخليج العربي. وكانت حتى وقت مبكّر عبارة عن مقاطعتين: القسم الشمالي ويسمى آكاد، والقسم الجنوبي ويسمى سومر(٤٦).

تتألف أراضي بابل من سهل منبسط ينحدر بمَيْل ضعيف مع جريان نهري دجلة والفرات إلى الجنوب، الذين تكرر تبديل مجراهما عبر مختلف الأزمنة. فكانت المياه تفيض فتغرق السهول الممتدة حولها، فلا غروَ أن نشأت أسطورة

---

(٤٥) ع. صالح، مرجع سابق، ص ٥٢٥.

(٤٦) Oates, J., Babylon 94, London, (1979), p.11

الطوفان في جنوب بلاد الرافدين. فتحولت منطقة الجنوب الرافدي إلى سهل مغطى بأهوار القصب بسبب المستنقعات المنتشرة فيه. فكان على أوائل من استقروا في المنطقة الاستفادةً من الأنهار والتحول من أسلوب الزراعة البعلية القائم على الري بمياه الأمطار إلى الزراعة بواسطة الري الصناعي، الذي احتاج إلى تقنية متطوّرة في عمليات شق القنوات والترع لري الأراضي والحقول البعيدة. وتطلّب الأمر تكاتف أفراد المجتمع لإنجاز مثل تلك العمليات، وكذلك فإن الزيادة في المحاصيل تحتاج إلى التوزيع المنظّم لها، وهذا كله استدعى وجود مؤسسة اجتماعية تدير وتنسّق مثل تلك العمليات بين الأفراد مما أدى إلى نشوء المعبد. فكان أن عرف الجنوب الرافدي بداية نشأة دويلات المدن القائمة على الاقتصاد المعبدي(٤٧).

ولكن مع وجود هذا الفائض من المنتجات الزراعية المختلفة افتقرت المنطقة إلى الخامات الصلبة كالمعادن والأحجار والأخشاب التي احتاجت إليها منذ بدء دخولها الأطوار الحضارية، فشكّلت العوامل الطبيعية حافزاً إيجابياً لسكان جنوب بلاد الرافدين للعمل على الارتقاء بالمنطقة، حيث ساعدت طبيعة الأرض المنبسطة ووجود شرايين الأنهار وفروعها على تسهيل عملية التنقّل وبالتالي التوجّه إلى البحث والحصول على مثل تلك المواد الخام الهامة. فكان ظهور وسائل النقل البري والمائي. وقد تطوّرت وسائل النقل المائية لفترة تسبق مثيلاتها التي على البرّ من خلال ما عُرف من أنواع القوارب المختلفة الأشكال والأحجام، وبسبب توفر مادة القصب من الأهوار. كما استفادت بلاد الرافدين من موقعها الشرقي وتوفر الخامات الصُلبة التي هي في حاجة ماسّة لها في البلاد المحيطة بها في كلّ من

---

(٤٧) هـ. الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٤)، ص١٩٢.

Oates, J.,ibid.,(1979),pp.12-14.;

إيران وشرق الأناضول وجبال الأمانوس ولبنان، وفي الجنوب كان هنالك البحر الأدنى (الخليج العربي). وما يتّصل به من مناطق حتى بلاد السند. وكذلك سهّل توفّر الطرق المائية واستفادتهم من الرياح الموسمية وصولَهم إلى جميع تلك الجهات بسهولة ويسر. كل هذا أدى إلى جعل بلاد الرافدين من أوائل المراكز التجارية في وقت مبكر[٤٨].

وشهدت منطقة الجنوب الرافدي بابل( سومر وآكاد سابقاً) بواكير التقدم الحضاري بماعرفت من صناعة الفخّار، وفن زخرفته، والزخرفة على الأختام، وبناء المعابد[٤٩]، حتى دخلت العصور التاريخية باختراع الكتابة المسمارية التي يرجع الفضل في اختراعها إلى الشعب السومري الذي مازال الجدل قائماً حول مسألة الموطن الأصلي الذي وفدوا منه إلى بلاد الرافدين.

وقد ساهم هؤلاء السومريون بتأسيس العديد من السلالات الحاكمة في مدن الجنوب الرافدي مثل مدينة كيش وأورك وأور وأريدو ونيبور ولاجاش وأوما وغيرها من المدن، قامت في فترة متعاصرة عُرفت في التاريخ باسم فترة السلالات الباكرة. قامت هذه الدويلات وسط سيطرة المعبد الذي عمل على تسيير جميع أمورها الاجتماعية والاقتصادية، وحتى السياسية في مسائل الدفاع عن ممتلكاته الخارجية. فبقيت اللامركزية في حكم هذه الدويلات[٥٠] حتى اضمحلّت بتوحيد البلاد في عهد الدولة الأكادية على يد الملك الساميّ سرجون الأول، وبزوغ أول امبرطورية عالمية بعد أن وحّد مدن سومر وآكاد ومدّ نفوذه خارج حدود بلاد

---

(٤٨) Leemans, W.,op.cit.,(1960), pp.2-4.

(٤٩) ع. صالح، مرجع سابق، ص ٤٣٨.

(٥٠) ع. صالح، المرجع السابق، ص ص ٤٥١-٤٥٤.

الرافدين إلى مناطق البحر العلوي(البحر المتوسط) والأناضول، وإلى الجنوب حتى البحر الأدنى. ولكن الامبرطورية الآكادية لم تلبث أن انهارت على أيدي قبائل الجوتيين الذين أتوا من جبال زاجروس ودخلوا مدن الجنوب الرافدي وسيطروا عليها لفترة من الزمن حتى أخذت المدن السومرية في مقاومتهم، وقام عصر جديد عُرف بعصر الإحياء السومري الذي نهضت فيه مدن مثل مدينة أشنونا ومدينة لاجاش التي قام ملكها جوديا بإحياء الحركة التجارية مع ماجان ودلمون وعُثر على الكثير من تماثيله التي تدل على مبلغ تطور الفن في عهده. كما ازدهرت مدن أخرى مثل أورك ومدينة أور التي قامت فيها أسرة أورنامو. وقد بسطت هذه السلالة سيطرتها على الكثير من المدن الأخرى مثل أشنونا ولاجاش وأوما. وتلقب ملوكها بألقاب مثل: ملك الجهات الأربعة، وملك سومر وآكاد. وشهدت مدينة أور في عهد سلالة أورنامو أو سلالة أور الثالثة ازدهاراً في مجال الصناعة والفنون. وعُرف عن أورنامو أنه قدم أولى تشريعات حكومية مكتوبة. واستمر ازدهار التجارة مع مناطق البحر الأدنى، رغم ماتعرّضت له مدينة أور من هجمات من قبل العيلاميين والقبائل الآمورية التي أخذت بالسيطرة على مدن الجنوب الرافدي، كما أسلفنا وتأسيس سلالتي اسين-لارسا حتى قيام سلالة بابل الأولى أو مملكة حمورابي[٥١].

والذي يتّصل بموضوعنا في هذه الزاوية، أن معرفتنا بتاريخ دلمون كان عن طريق الوثائق الكتابية الباكرة منها والمتأخرة، المكتشف أغلبها بهذه المدن القديمة. وأور المرفأ الأول والهام لبلاد الرافدين على الخليج

---

(٥١) ع. صالح، المرجع السابق، ص ٤٨١.

العربي تحظى بقصب السبق بما حوت أطلال قصورها ومعابدها من رُقُم طينية وبقايا أثرية تتصل بالشؤون الأدبية والإدارية والاقتصادية المتعلقة بدلمون.

### ثالثاً - مدينة أور: ( المقيَر )

تقع مدينة أور في أقصى جنوب بلاد الرافدين، وقديماً كان نهر الفرات يمر بالقرب منها ليصبّ في الخليج العربي مشكّلاً بوابتها الأولى نحو الشرق[٥٢]. أصبحت مدينة أور عاصمة لثلاث سلالات حاكمة كان آخرها سلالة أور الثالثة[٥٣]، وكشفت حملات التنقيب الأجنبية عن العديد من كنوز هذه المدينة الأثرية التي ترقى إلى ثقافة العبيد وجمدة نصر، وقد حوت المقبرة الملكية للسلالة الحاكمة الأولى على مُقتنيات أثرية من المعادن الثمينة كالذهب والفضة على شكل حليّ وأسلحة وأدوات موسيقية تخصّ الملك وحاشيته التي دفنت معهم بكامل زينتها. ثم أظهرت الاكتشافات عن أهم المعالم الخاصة بتلك الفترة الزمنية، وهي بناء الزقورات*، فكشفت عن روعة بناء زقورة إله القمر نانا، الراعي الرسمي لمدينة أور[٥٤].

كان لميناء أور أهميته، واعتُبر بحق مركز القيادة للتجارة الخارجية خلال الفترة من حكم سلالة أور الثالثة حتى الفترة البابلية القديمة، وعلى الأخص في فترة حكم سلالة اسين-لارسا. وقد رسمت لنا الوثائق الكتابية المكتشفة بين أطلالها العائدة لهذه الفترة صورة واضحة عن الدور الذي قام به ميناؤها في مجال

---

(٥٢) Encyclopaedia Britannica, Vol:18,(1980) , p.1021.

(٥٣) هـ. الصفدي، وآخرون، المرجع السابق، ١٩٨٨، ص ٤٤٣.

* الزقرة -Zikurrat تتألف من طبقات من القرميد رصت فوق بعضها مرتفعة إلى الأعلى يتوجها معبد يسمى معبد البرج (أوالزقرة) الصفدي،مرجع سابق ، ١٩٨٤، ص ٢٢٥

(٥٤) Encyclopaedia Britannica, ibid.

الاستيراد والتصدير إلى كل من دلون وماجان وملوخا. وسنعرض بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة لنصوص حفريات مدينة أور الخاصة بتجارة دلون.

بلغت مدينة أور أوج عظمتها في عهد سلالة أور الثالثة، وبداية الفترة البابلية القديمة، كما أسلفنا. إلا أنها لم تعد تحظى بتلك المنزلة في ظل من خلف سلالتي اسين-لارسا من حكومات وامبرطوريات واسعة شملت بلاد الرافدين وأجزاء من مناطق تقع إلى الشرق والغرب منها.

## رابعاً-التبادلات الحضارية في ضوء الشواهد الاثرية:

استعرضنا في الفصل الأول المعالم التاريخية والحضارية لما تم اكتشافه في دلون من مخلفات أثرية تمثل موادها حقبة الألف الثالث ق.م. حتى قرونها الأخيرة، ونتنقل إلى عرض تلك البقايا الأثرية التي تميز بداية الألف الثاني ق.م.، وهي الفترة الرئيسة في دراسة موضوع الصلات بين دلون وآمورو. وذلك بسبب غنى وأهمية ما تضمنته هذه البقايا من شواهد مادية وكتابية ربطت أكثر فأكثر بين كل من دلون وبلاد الرافدين وآمورو.

### آ - الشواهد الاثرية في جزيرة البحرين:

#### ١- المدينة الثانية في موقع رأس القلعة :

أسفرت أعمال التنقيب الأثري وما نتج عنها من معلومات هامة حول التسلسل الطبقي Stratigraphy للبقايا الأثرية[٥٥] التي وجدت في موقع رأس القلعة إلى اكتشاف ما يقرب من سبع سويات تمثل مراحل السكنى المختلفة التي

---

(٥٥) انظر الفصل الأول ص ص٦١-٧.

تعاقبت في هذه المدينة. وكما تقدّم، فقد أوردنا نتائج اكتشافات البعثة الدانيماركية في المدينة الأولى في موقع رأس القلعة وهي الأقدم عهداً والتي قامت على أنقاضها معالم المدينة الثانية. وتتميز المدينة الثانية وفق منشورات البعثة الدانيماركية ببناء سور حولها، لم تُعرف على وجه التحديد أبعاده، نظراً للخراب الذي أصابه بفعل عمليات نهب حجارته التي استمرّت على فترات زمنية متباعدة(٥٦). وخلال التنقيب لسويات المدينة الثانية تم اكتشاف مشغل لتصنيع أهم ما ظهر حتى الآن من عناصر حضارة دلمون، وهي الأختام الدائرية(٥٧). وفي بداية العقد السادس من قرننا ومع الاستمرار في عمليات التنقيب التي استهدفت الكشف عن جوانب أسوار المدينة المختلفة، أظهرت تلك العمليات عدم وجود أي بقايا لجزئه الشرقي، كما لم تظهر أية منشآت معمارية على الجانبين الغربي والجنوبي، في حين احتفظ الجانب الشمالي منه بكافة الشواهد المعمارية التي تمثلت بوجود منازل مبنية من الحجارة وطرق تربط بين مباني المدينة، وتعد الطريق الممتدة إلى الشمال حتى بوابة السور المقابل للساحل من أهمها(٥٨). وقد أوحت المباني الواقعة على جانبي البوابة إلى ج. بيبي(٥٩) بأن يفسر هذه المنشآت بكونها « إدارة جمارك دلمون» وقد كانت هذه المنشآت عبارة عن بئر ماء يقع إلى جانبها حوض مطلي بالجص، أشار المنقب إلى أنه استخدم لإرواء الدواب المحملة بالبضائع (الحمير) بعد دخولها من بوابة السور الشمالية، والتي تقع إلى الجانب الأيمن منها حجرة مربعة صغيرة أُقِيمَ حولها مبنيان يحتوي كل منهما على غرفتين. وقد وجدت فوق أرضياتها عدد من الأختام

---

(٥٦) Potts, D., op.cit., Vol:I, (1990), P.192.

(٥٧) Glob, P.,"Archaeological Investigations in Four Arab States", Kuml(1959).

(٥٨) Bibby,G.,"Arabian Gulf Archaeology",Kuml,(1966),p.147.

(٥٩) ج. بيبي، تر.أ. عبيدلي، مرجع سابق، ص ٤٤٥.

الدلونية الدائرية إضافة إلى أوزان من نماذج نظام الوزن المعمول بها في مدن وادي السند. وكلها دفعت المنقب لتفسير البناء بكونه داراً للجمارك. أما بالنسبة لما وجد من اللُقى في طبقات المدينة الثانية فإن أختام دلمون للحقبة المتأخرة تظهر بشكل وفير. وقد فاقت أعدادها أعداد أختام الحقبة المبكرة [٦٠]. ومن اللقي التي وجدت الأوزان السندية، كما أشرنا سابقاً، وهنالك الرقيم المسماري الصغير العائد إلى فترة سلالة اسين-لارسا الذي يحمل أسماء آمورية[٦١].

ويبقى أن نورد هنا موضوع أواني فخار باربار، أي الأواني الفخارية الحمراء بعصابات دائرية ناتئة Red-ridged Ware، والمقترنة بسوية المدينة الثانية، فقد سيطر استخدامها على ماسبقها من الأواني الفخارية ذوات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة chain-ridged ware والخاصة بسوية المدينة الأولى. وقد قدم ك. لارسن دراسة مفصلة عن أشكال الأواني الفخارية المكتشفة من قبل البعثة الدانيماركية في البحرين، وما يشملها من أواني فخار المدينة الثانية. كما أشار أيضاً إلى ماوجد من كِسر لأواني فخار أجنبية معاصرة لهذه الفترة، استوردت من كل من تبه يحيى في إيران ومن مناطق الحدود الإيرانية-الهندية[٦٢]. في حين قدم ف. هوجلاند دراسة - استهدفت التصنيف الزمني لبقايا أواني فخار كل من المدينتين الثانية والثالثة (في موقع رأس القلعة)- بعض النتائج التي توصل إليها

---

(٦٠) ( وسنتناول بالتفصيل الحديث عن هذه الأختام لاحقاً في ص ١٤٢ من هذا الفصل)

(٦١) انظر الفصل الثالث، ص ٢٢٦.

(٦٢) Potts,D.,op.cit., vol:I, (1990), p.196-198.

Larsen,C.,op.cit.,(1983) ,pp.232-244.

بخصوص الاختفاء شبه التام لفخار بلاد الرافدين في منطقة الخليج مع بدايات الألف الثاني ق.م.، أي فترة المدينة الثانية. وقد علل هذه الظاهرة بكونها « انعكاساً للتطور الذي شهدته البحرين كمركز لعاصمة مستقلة سياسياً أخذت تسيطر على أمور التجارة الدولية العاملة بين منطقة جنوب شرق آسيا وبلاد الرافدين. فمع نهاية فترة حكم سلالة أور الثالثة، أصبح الخليج العربي بكاملة خليجاً دلمونياً، وأصبح بإمكان الدلمونيين إقامة محطة تجارية في جزيرة فيلكا على حدود بلاد الرافدين»[٦٣].

**- معابد باربار :**

**٢ - معبد باربار الثاني:**

تناولنا في الفصل الأول أهم الملامح المعمارية التي تميز بها معبد باربار الأول، ونتابع الحديث عن خصائص المعبد الثاني الذي أقيم على أنقاض الأول، والذي يعتبر نسخة مطابقة له برأي هـ.أندرسون[٦٤]. وقد حافظ هذا المعبد على شكله الخارجي، وكانت بقاياه في وضعية أفضل من المعبدين، الأول، الذي يسبقه، والثالث الذي يليه[٦٥]، وقد بني من قطع من الصخور الكلسية الجيدة النحت، التي اقتطعت من مقالع الحجارة الكائنة في جزيرة جَدَة المقابلة للشاطىء

---

(٦٣) Hojlund, F."The Chronology of City II and III at Qal'at "Al-Bahrain".B.T.A. London,(1986) , pp.217-224.

(٦٤) Andersen, H., op.cit., (1986),p.169.; Potts, D., op.cit.,Vol:I, (1990),p.201.

(٦٥) Andersen, H., ibid, p.201.

الغربي لجزيرة البحرين[٦٦]. فبقيت أهم معالمه واضحة للعيان، محتفظة بتماسكها آلاف السنين. وفي معرض تعليق ب. دو على استخدام الحجارة لبناء المعبد الثاني ذكر أن هذه التقنية تعتبر غريبة عن سكان بلاد الرافدين الجنوبية، وأن من قام بهذا العمل أناس أو حرفيون من مناطق أخرى يعد استخدام الحجارة الصلبة من تقاليدها المعمارية المعروفة في طرق بنائها[٦٧]. وهذا يقودنا إلى ماأشار إليه ج. ميللارت في حديثه عن ظاهرة استحدثت في بداية فترة السلالات الباكرة، حوالي ٣٠٠٠ ق.م.، عندما استخدمت طريقة جديدة في عمارة مباني مدن جنوب بلاد الرافدين باستعمال الطوب أو اللبن المحدب المستوي Plano-convex bricks التي لاتتفق في عملية البناء مع الآجرّ الأفقي Horizontal brick courses الشائع الاستخدام في ذلك الوقت. وقد اعتبر هذا مؤشراً إلى وجود عناصر عرقية جديدة[٦٨] في المجتمع الجنوبي كانت تستخدم الحجارة الصلبة في عمليات الإنشاء والتعمير. ثم يورد أن هذه العناصر الجديدة ما هي إلا العنصر السامي الآكادي التي اعتبرت الموجة الأولى لعديد من الهجرات السامية التي أخذت تتسرب من الشمال إلى بلاد سومر[٦٩]. من هذا يتضح أننا أمام شعوب سامية عندما استقر بها المقام في دلمون قامت بالاستفادة مما وفرته لها البيئة الطبيعية من أحجار صلبة تشبه إلى حدما، ماعرفته فى أماكن إقامتها الأولى في عمليات الإنشاء والتعمير التي أخذت مكانها في دلمون. وتتكون المعالم الرئيسة **لمعبد باربار الثاني** من أربع

---

(٦٦) Doe, B.,op.cit.,(1986),p.186.

(٦٧) Doe, B.,ibid, p.191.

(٦٨) أشرنا في الفصل السابق عند الحديث عن معبد باربار الأول، إلى وجود تأثير سومري اتضحت معالمه في اتخاذ المعبد الشكل البيضوي ، وفرش أرضه بالرمل الصافي الطاهر. وهنا في المعبد الثاني يتضح وجود عنصر آخر هو العنصر السامي.

(٦٩) Mellaart, J.,"Mesopotamia Relations with the West", Mesoptamien und Seine Nachbarn, B.B.V.O.I, Berlin, (1987), p.10.

عناصر وهي كالتالي:

١- المصطبة السفلية وهي المحيطة بالمعبد، وتظهر بوضوح في جانبيه الجنوبي والغربي، وتتخذ الشكل البيضوي أونصف الدائري. وتتكون من جدارين آ-ب، تبلغ أبعادها ٧٠×٨٥ م تقريباً. وتبدو جدرانها منخفضة في الناحية الشمالية، في حين تبلغ ٣ م في الناحية الجنوبية وذلك بسبب اختلاف مستوى الأرض التي أنشىء البناء عليها.

٢- الدكة العلوية وتدعمها المصطبة السابقة، .وتقع عليها المباني الأساسية للمعبد، والتي بقيت محفوظة العناصر بشكلها شبه المنحرف. وتبلغ أطوال أضلاعها ٢٦× ٢٤,٥×٢٧×٢٥م تقريباً. وقد فُرش سطحها بقطع بلاط من الحجر الكلسي. وتتميز في منطقتين آ-و ب وتقع الثانية أسفل الأولى آ التي تحوي حرم المعبد المقدّس، وكانت مسوّرة بجدار يحيط بها، ووجد فيها بقايا تتعلق بطقوس العبادة[٧٠]، منها دائرتان من الحجارة المنضودة تقعان في منتصف الدكة، يعتقد هـ .أندرسون أنها عبارة عن مذبح مزدوج[٧١]، في حين ترى ا.كاسبرز أن هذه الدوائر الحجرية ماهي إلا أماكن زرعت فيها الشجرة المقدسة، وهي شجرة النخيل[٧٢]. ثم إلى الجنوب من هذه الدوائر وجدت ثلاث من القطع الحجرية المغروسة في الأرض والمثقوبة من الأعلى والتي يبلغ ارتفاعها حوالي ٨٠ سم.، اعتقد في البداية أنها حجارة كانت تربط بها حيوانات الأضاحي قبل أن تقدم

---

(٧٠) Andersen, H.,op.cit.,(1986), pp.170-171.
Potts, D., op.cit., Vol:I.(1990), pp.201-203.

(٧١) Andersen, H.,ibid, pp.170-171.

(٧٢) During-Caspers , E.,"Dilmun and the Date Tree", E.W.23, (1973), p.75.
Potts,D.,ibid, pp.201-203.

قرابين للآلهة[٧٣]. ولكن ب. مورتنسن أورد مؤخراً ما أشارت إليه ا. بورادا من وجود تشابه بين هذه الحجارة وحجارة مماثلة لها وجدت في المعابد الواقعة على البحر المتوسط، وقد كانت تستخدم كمرساة للسفن[٧٤] حيث يودعها البحارة في المعبد، إيفاءً لنذر عودتهم من أسفارهم سالمين[٧٥].

وإلى الغرب من منطقة آ وبالتحديد في منطقة ب وجدت بعض بقايا لغرف، وإذا انحدرنا في الاتجاه نفسه أيضاً، فإنه يصادفنا معلم آخر من معالم معبد باربار هو:

٣- البئر المقدسة التي شيدت حولها غرفة من الحجارة الجيدة التي تقع أسفل المصطبة البيضوية السفلى، وتتصل بحرم المعبد المقام في الدكة العلوية عن طريق درج حجري يبلغ طوله ١٥ متراً تقريباً، وعرضه متران، ويحوي ٣٠ درجة Steps مازالت ثمانية منها محتفظة بشكلها السابق[٧٦]. وقد عثر في جانبي السلم على صف من الحجارة المثقوبة[٧٧]، يعتقد أنها كانت قواعد لأعمدة من الخشب غلّفت برقائق من النحاس، وحُمل فوقها قطعة من القماش لتظلل الطريق للهابطين عبر الدرج من حرم المعبد[٧٨] إلى حوض الماء المقدس[٧٩].

---

(٧٣) هـ. الصفدي وآخرون،(١٩٨٨)، مرجع سابق، ص ٩٣.

Glob P.V., "Temples of Barbar", Kuml (1954).

(٧٤) انظر الشكل رقم ٢٣ ص ٢٩٦.

(٧٥) Mortensen,P.,op.cit.,(1986) ,p.184.

(٧٦) Andersen,H.,op.cit.,(1986), p.172.

(٧٧) انظر الشكل رقم ٢٤ ص ٢٩٦.

(٧٨) During-Caspers , E.,"The Bull's Head from Barbar Temple II, Bahrain:A Contact with Early Dynastic Sumer", E.W.21, (1971), pp.217-223.

(٧٩) حاول بعض الباحثين الذين عُنوا بدراسة آثار العمارة الدلونية في البحرين، وضع بعض الفرضيات الخاصة بعبادة الماء =

٤- أما المعلم الرابع والأخير في مبنى معبد باربار فهو الحظيرة التي تقع إلى الشرق منه، ويعتقد أنها كانت لحيوانات الأضاحي التي تُؤوى فيها قبل تقديمها للذبح. وتقدم الأضحية إلى المصطبة أو الدكة العلوية التي تقاد الحيوانات نحوها عبر المنحدر الموصل إليها. وقد وجد المنقبون في جنوب هذه الحظيرة هياكل حيوانات ورماد تخلف من حرق مثل هذه الأضاحي. وقد بنيت هذه الحظيرة خلال فترتين متتاليتين. وفي البداية اتخذت الشكل الدائري، وكانت صغيرة. أما في المرحلة التالية فقد اتسعت مساحة بنائها مع اتخاذها الشكل البيضوي[٨٠].

-(شكل ٤)

معبد باربار الثاني[٨١]

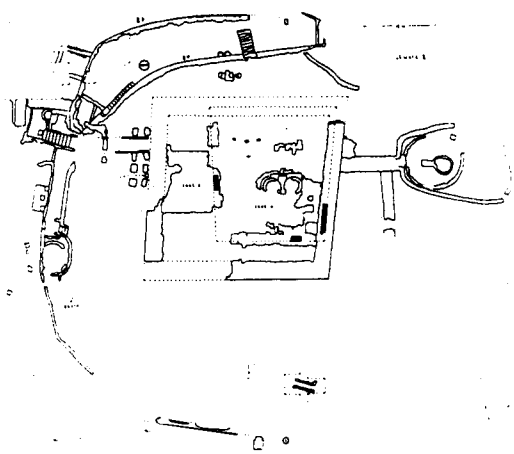

= والخصب، على ضوء ما اكتشف من عناصر معمارية تشكل وحدة دينية تتركز حول هذه العبادة في كل من معابد باربار، وفي موقع أم السجور(هـ. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨) ص ٩٨). وقد أظهرت الاكتشافات بئر ماءعذبة في كل من الموقعين السابقين ارتبطتا ببعض العناصر العمرانية والدينية المشابهة. فعلى فوهة كل بئر أنشئت غرفة من الحجارة الجيدة يتم الوصول إليها عن طريق درج هابط أقيم على جوانبه بعض من رموز العبادة المتمثلة بالكبشين الجاثيين على قاعدتهما عند رأس الدرج، في بئر أم السجور. أما في معبد باربار فتمثل فيما وجد من صف الحجارة المثقوبة على جانبي الدرج الهابط إلى حوض الماء المقدس. وقد أشرنا إلى قيام هذه الأعمدة بتظليل الطريق عن المتعبدين الهابطين إلى النبع. وترى أ. كاسبرز أن هذه الأعمدة زينت برؤوس حيوانات، ولا تستبعد أن يكون رأس الثور النحاسي الذي عثر عليه في معبد باربار، كان مثبتاً على أحد هذه الأعمدة. وتعتبر رموز العبادة هذه في الموقعين كلاهما من الطقوس الدينية المرتبطة بعمليات التطهير والاغتسال التي غالباً مايكتنفها نوع من السرية، والتي تقوم في الأسفل بالقرب من حوض الماء المقدس.

انظر: During - Caspers,e.,ibid,pp.217-223.

(٨٠) Andersen,H.,op.cit.,(1986), p.172.

(٨١) Andersen,H.ibid.,p.170.

ولإيفاء موضوع الصلات الحضـارية بين دلمون وبابل حقه من البحث تجدر الإشارة إلى نماذج اللقى الأثرية التي وجدت في أنقاض مـعبد باربار الثاني، والتي تشكل بعض السمات الرئيسـة المميزة لحضارة دلمون المكتشفـة في جزيرة البحرين، والتأثيـرات الواردة إليها من المراكز المجـاورة. فتحت أرضـية هذا المعبد عـثر على رأس ثور مصنوع من معدن النحاس، يعتبر من المظاهر الهامة في التراث الدلموني، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٢٠ سم. وقد تمت دراسة هذه التـحفة الفنية من قبل عدد من الباحثين، ويرجح أنه كان يمثل الجزء العلوي من صندوق خشبي لقـيثارة موسيقية، يعمل على تضخيم الصوت الصادر من العزف على أوتارها في الاحتفالات الدينية المقامة في المعابد. وكان نموذج هذه القيثارة ذات الأوتار المثبتة على صندوق خشبي شبـيه بجسم العجل، شـائعاً في بلاد الرافدين، ومـثلها في دلمون. فقـد عرضت الأختام الدلمونيـة المكتشفة في جـزيرة فيلكا صوراً لقيثـارة تتكون من جسم ثورين يجلس خلفـهما عـازف يعزف على أوتارها بأصابـعه. وتذكر نصـوص مدن بلاد الرافدين أن أصوات أنغـام العزف على أوتار القيثارة تصـدح بمثل خوار الثور[٨٢]. ويقدم هذا العـمل الفني الذي يظهر مدى ارتبـاط الموسيقى وآلاتهـا بالحياة العـامة والدينية في المجـتمع الدلموني الراقي، دليلاً آخر على عـمق المؤثرات الرافدية في تراث دلمون. فقد تمت مقارنة رأس الثور السابق مع نظائره الشـهيرة التي عثر عليها في كل من مقبرة مـدينة أور الملكية، وفي مدن أخرى مثل تلو والعبيـد وخفاجة، تعود جميعها إلى زمن عهد السلالات الباكرة[٨٣]. إلا أن بعضاً من الباحثين أرجع زمن صنعه إلى نهـاية الألف الثالث ق.م. بناءً على الشبه الكبـير الذي يربط بين أسلوب صنعـه وطراز التواء قـرونه مع نماذج لرؤوس ثيران منقـوشة علـى رسوم

---

(٨٢) هـ. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)م، ص ص ٩٤-٩٥.

(٨٣) Caspers D,E.,Ibid, pp.217-223.

الأختام الأسطوانية الآكادية وأختام سلالة أور الثالثة[٨٤]. ومن بين اللقى الأخرى المكتشفة في معبد باربار الثاني ثلاثة أوان من حجارة المرمر Alabaster ذكر بعض الباحثين أن أصولها ترجع إلى عهد المملكة القديمة في مصر. غير أن الدراسات الحديثة أظهرت أن مثل هذه الأواني كانت منتشرة في الشرق الأدنى. حيث عرفت في مقابر أور الملكية كما وجدت بشكل وفير في مناطق الهضبة الإيرانية وعلى الحدود الإيرانية-الأفغانية خلال الفترة مابين ٢٥٠٠-١٨٠٠ق.م[٨٥]. كما أسفرت حفريات المعبد الثاني عن العثور على تحف برونزية منها على سبيل المثال مقبض لمرآة مصنوعة على شكل جسم إنسان، وتشير هذه القطعة إلى مدى الصلات التجارية التي بلغتها تجارة دلمون، فقد وجدت نظائر لمقبض المرآة هذا في مناطق تقع إلى الشرق من دلمون. كمنطقة مهي في بلوشستان التابعة لحضارة كولي، وأيضاً من منطقة بكتيرا(شمال أفغانستان وجنوب أزبكستان). وعثر على العديد من مثيلاته مؤخراً في جنوب إيران، وقد ساعدت هذه الاكتشافات على تحديد زمن ظهورها الذي أرخ للفترة مابين نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.[٨٦].

### ٣ - معبد باربار الثالث:

يختلف هذا المعبد عن سابقيه، فهو مقام فوق مصطبة مربعة الشكل تبلغ أبعادها حوالي ٣٨×٣٨م أقيمت بكاملها على المصطبة العلوية للمعبد الثاني.

---

(٨٤) Mortensen,P., ibid, p. 148.

(٨٥) Cleuziou, S. op.cit.,(1989),p.26.

(٨٦) Ibid,p.31.

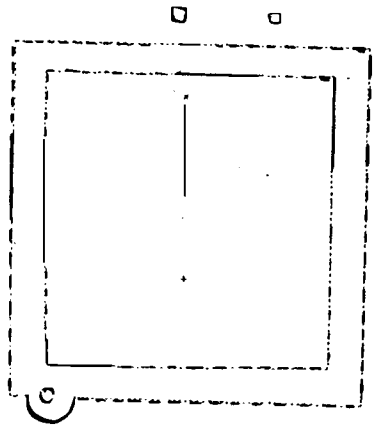

-(شكل٥) معبد باربار الثالث*

ويأخذ مخطط المعبد شكلاً مربعاً أيضاً. وقد زوّد المعبد من ناحية الشمال بدرج حسبما تشير إلى ذلك قطع من الحجارة المبعثرة هنالك. أما في جنوبه الشرقي فقد بقيت البئر المقدسة السابقة تقوم بوظائفها في تزويد الموقع بالماء من خلال فتحة عميقة أنشئت فوق البئر مباشرة. وقد تعرّض هذا المعبد إلى عمليات تخريب شوهت معالمه بسبب الاستمرار في سرقة حجارته عبر مختلف الأزمنة(٨٧).

**٤ - المعبد الشمالي الشرقي:**

وهو معبد آخر اكتشف في منطقة باربار، ويقع إلى الشمال الشرقي من معبد باربار الرئيس، وهو يشبه إلى حدٍ ما المعبد الثالث المربع الشكل، ويتكون من مصطبتين اثنتين علوية وسفلية، أما العلوية فما زالت بحالة جيدة، وقد تم الكشف

---

* Andersen ,H .Ibid.,p.173 .

(٨٧) Andersen, H., op.cit.,(1986),p.173.

عن جوانب أضلاعها وهي حوالي ٢٤×٢٤م، أي مربعة الشكل، قائمة على طبقة مستوية من الجص، وأنشىء فوقها جداران مربعان أيضاً، داخلي وخارجي، يوافقان مخطط المصطبة المربعة، ويقع على الجدار الداخلي حرم المعبد(٨٨). كما أدى الكشف الأثري إلى التعرف على حفرة في منتصف المعبد حفرت من قبل لصوص. وعند سبرها وجد أن هناك بناءً يسبق هذا المعبد يقع تحته مباشرة. ومن دراسة الفخار المكتشف في جوانب هذا المعبد أمكن تحديد زمن بنائه . ويرجح أنه كان خلال منتصف عصر سلالتي اسين-لارسا، أي معاصراً لزمن معبد باربار الثاني. ويسبق زمن إنشاء معبد باربار الثالث الذي يليه زمنياً(٨٩).

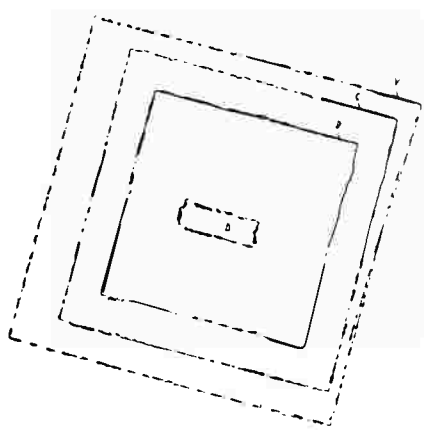

-(شكل٦)

معبد باربار الشمالي الشرقي(٩٠)

(٨٨) Andersen,H., ibid, p.174.

(٨٩) Mortensen, P., ibid, p.183.

(٩٠) Andersen, H.op.cit.,p.175.

لم يزودنا المعبدان السابقان ، معبد باربار الثالث والمعبد الشمالي الشرقي، بلقى أثرية كثيرة، إلا أن انتشار كسر فخار باربار الأحمر ذو العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware بين أرجاء تلك المعابد جميعها منذ المعبد الثاني وخلال مختلف مراحله المتأخرة (الشمالي الشرقي والثالث)[٩١] سهل مهمة التحديد الزمني الذي ازدهرت فيه حضارة دلمون من خلال نشوء جميع هذه المعابد في باربار. وأظهرت الدراسات الحديثة لبقايا فخار آخر مكتشف ضمن أطلال معابد باربار (الثاني الشمالي الشرقي والثالث) إلى وجود أنماط من أوانٍ فخارية مشابهة لما وجد في بلاد الرافدين وتعود إلى فترة سلالة اسين-لارسا[٩٢]. كما حوت أطلال معبد باربار الثالث كسراً من الفخار المستورد من بلاد الرافدين خلال العهد البابلي القديم (سلالة حمورابي) ويعود بعضها إلى العهد الكاشي المتأخر[٩٣]. هذا التوافق الزمني المستمد من دراسة أواني الفخار يؤيد ما وجد من أختام دلمون مصنفة حسب التصنيف الزمني الذي وضعة ف. كجاروم[٩٤] لهذه الأختام[٩٥].

### ٥ - أنصاب زلاق[٩٦] Zellaq :

قبل الانتهاء من سرد ما أسفر عنه التنقيب الأثري من شواهد مادية لموقع باربار، يتوجب التعريف أيضاً بما تم الكشف عنه في موقع زلاق القريب من معبد

---

(٩١) Potts, D., op.cit., (1986), p.204.

(٩٢) Mortensen, P., ibid, p.183.

(٩٣) Mortensen, p.,ibid, p.185.

(٩٤) انظر ص١٥٥من هذا الفصل.

(٩٥) Kjaerum, F., "Seals Of 'Dilmun-type'from Failaka, Kuwait", P.S.A.S.Vol:10,(1980) ,p.46.;
Mortensen, P., ibid, p.185.

(٩٦) انظر الشكل رقم ٢٥ ص ٢٩٧.

باربار. فقد نشرت البعثة الدانيماركية أنه في عام ١٩٥٧م تم العثور على اثنين من أنصاب التذكير phallic symbols ، المعروفة باسم بيت ايل، يبلغ طول الأول ١٣٠سم والثاني ٧٣ سم. وهذان النصبان الحجريان اسطوانيا الشكل، تنتهي قمة كل منهما بقبة دائرية قليلة الارتفاع، وقد صنعا من الحجر الكلسي المقطوع من مقالع جزيرة جدة[٩٧]. كما أظهر التنقيب في الموقع انتشار فخار باربار الأحمر ذي العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware ، مما ساعد على تحديد زمن صنع هذه الأنصاب، الذي يوافق بدايات الألف الثاني ق.م.[٩٨].

وقد كان النصبان موضع دراسة من قبل ا. كاسبرز[٩٩] التي أكدت على مدى تأثير حضارة وادي السند في الشواهد الأثرية المكتشفة في دلمون، نظراً لوجود مثل هذه الأنصاب التي تبلغ أطوالها حوالي ٩٠ سم، في موقعي موهنجودارو-حارابا وتعتبر هذه العناصر الأثرية إحدى مظاهر عبادة الخصب التي كانت منتشرة بصور شتى في حضارات الشرق القديم. إلا أن هذا الدليل الأثري يرجعنا مرة أخرى إلى الحضارة الآمورية الكنعانية، التي عرفت معابدها وجود مثل هذه الأنصاب في باحاتهاالواسعة[١٠٠]،منذ الألف الثالث ق.م. كما يشهد معبد نيني-زازا Ninni-Zaza المكتشف في مدينة ماري. ويضم مخطط هذا المعبد باحة واسعة يتوسطها حجر بازلتي مخروطي الشكل[١٠١]، يعبر عن رمز الخصب المذكر الذي عبد في المجتمعات الكنعانية واستمرت طقوس عبادته في هياكل معابدها العائدة

---

(٩٧) During-Caspers, E., ibid, p.217-223.

(٩٨) Potts, D., op.cit., Vol:I, (1990) ,P.207.

(٩٩) During- Caspers D, E., ibid, p.217-223.

(١٠٠) قامت إدارة الآثار والمتاحف في دولة البحرين بنقل النصب الكبير الذي يبلغ طوله ١٣٠ سم إلى معبد باربار بعد فقدان النصب الثاني.

(١٠١) أ، بارو، تر. ر. نفاخ، مرجع سابق، ص ٧٣.

إلى الألف الثاني ق.م. في كل من مدن بيت شان وجزر وأوغاريت(رأس شمرة)حيث كون أحد المعالم الرئيسة بجانب المذبح الصخري الذي تقدم عليه الأضاحي والمنصة المقدسة أو الشجرة المقدسة، والغرف التي تحت الأرض. فكان هذا النصب بمثابة قاعدة عامة في طقوس العبادة الكنعانية الفينيقية[١٠٢] التي وجدت طريقها إلى دلمون.

**- قرية دراز : بئر أم السجور- معبد دراز :**

**٦ - بئر أم السجور :**

تقع قرية دراز في الشمال الغربي من جزيرة البحرين. وفي عام ١٩٥٤م، قامت البعثة الدانيماركية بالكشف عن بئر أم السجور التي اتخذت موقعها في الجهة الشرقية من هذه القرية. ويقال إنها أكبر آبار البحرين قاطبة. أظهرت أعمال التنقيب عن فوهة بيضوية الشكل، تنتشر حولها كتل من الحجارة الكلسية المنحوتة جيداً، ويهبط منها إلى أسفل، حيث غرفة البئر الصغيرة بواسطة درج يحيط به جداران متوازيان. وتبلغ أبعاد هذه الغرفة حوالي ١,٤٨×١,٤٠م. وعلى جانبي رأس الدرج اكتشفت قواعد من الحجر يرجح أنها كانت لتمثالين من الحجر الكلسي يمثلان كبشين صغيرين جاثيين، يبلغ ارتفعهما حوالي ٢١ سم، عثر عليهما مقطوعي الرأس[١٠٣]. وهنالك أكثر من دراسة قامت بها ا. كاسبرز[١٠٤] بشأن هذين التمثالين. و حددت فترة ظهورهما من نهاية الألف الرابع حتى الألف

---

(١٠٢) ف. حتي، المرجع السابق، ص ١٣٠.

(١٠٣) Bibby, G.,"The Well of the Bulls", Kuml, (1954)

(١٠٤) Caspers D,E., "Statuary In The Round from Dilmun" ,P.S.A.S. Vol:6, (1976), pp.10-39.;
Caspers D,E.,"Animal Designs and Gulf Chronology", B.T.A., pp.286-304.

الثالث ق.م.، بعد أن أشارت بشكل مفصل إلى التأثيرات السندية والرافدية في أسلوب صنع هذه التماثيل من خلال مقارنة للعناصر الفنية لتماثيل خراف اكتشفت في مواقع حضارة موهنجودارو وحارابا، وأيضاً لما وجد منقوشاً على الأختام الآكادية من صور تمثل هذه الأنواع من الحيوانات المدجنة. غير أن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذا الموقع يعود إلى بداية الألف الثاني ق.م. بسبب غزارة مخلفات أواني فخار باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware في هذا الموقع[١٠٥].

**٧ - معبد دراز:**

يقع إلى الشرق من هذه القرية بالقرب من بئر أم السجور السابق. ويختلف أسلوب بنائه عن المعابد المكتشفة في باربار أو في بلاد الرافدين. فقد أظهرت التنقيبات وجود أعمدة دائرية كبيرة داخل المعبد يبلغ قطرها حوالي ١٢٠سم.، حافظ جزء منها على بقاياه حتى ارتفاع ٦٠سم. تقريباً، بنيت من الحجارة الصغيرة المغطاة بملاط حجري. وتتخذ هذه الأعمدة محاور مستقيمة تبتعد عن بعضها مسافة ٢ م إلى ٣ م.، كما توجد قاعدة مربعة الشكل يعتقد أنها قاعدة لتمثال يقع بين صفوف الأعمدة هذه، وفي منتصف المعبد تقوم غرفة العبادة التي وجد بها مذبح، وقد قدر تاريخ المعبد بناء على ما تم اكتشافه من لقى أثرية كالأختام الدلمونية وأواني فخار باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware ببداية الألف الثاني ق.م.[١٠٦].

---

(١٠٥) هـ. الصفدي وآخرون، المرجع السابق، (١٩٨٨)، ص ٩٧.

Potts,D., op.cit., Vol:I.(1990), P.207.;

(١٠٦) هـ. الصفدي وآخرون، المرجع السابق، (١٩٨٨)، ص ٩٦.

## ٨ - المدافن :

تحدثنا من قبل عن ظاهرة تلال المدافن وانتشارها في البحرين، حيث قدّر الباحثون عددها بما يفوق ١٧٢,٠٠٠ مدفنٍ[١٠٧]، وأن تاريخ الغالبية من المدافن التي تم التنقيب عنها منذ قرن من الزمن حتى اليوم تعود إلى بداية الألف الثاني ق.م.[١٠٨].

تتركز هذه المدافن في الجزء الشمالي من الجزيرة بالقرب من المستوطنات القديمة، فهنالك تلال مدافن باربار، سوق الخميس، أبو عشيرة، سار. وجنوب هذه المنطقة نجد مدافن أم جدار، المالكية، كرزكان، بوري، مدينة عيسى، وتلال عالي التي تعتبر أضخمها جميعاً[١٠٩]. وقد اتضح من خلال حديثنا عن مدافن سار سابقاً أن بعضاً من المخلفات الجنائزية للمدافن المركبة أو المترابطة Burials-Complex السطحية تعود إلى ا ف الثالث ق.م.، في حين أن أغلبها الباقي يعود إلى بداية الألف الثاني ق.م.. وخاصة ماكشفت عنه تلال المدافن في موقع سار (أكبر حقل مدافن) بأشكالها المختلفة. ولم يقتصر ظهور مخلفات الألف الثاني ق.م. على مدافن سار بل وجدت هذه البقايا الأثرية في العديد من القبور التي تم التنقيب فيها على الأخص في منطقة عالي[١١٠]. ومن أبرز اللقي التي اعتبرت مؤشراً هاماً على انتساب هذه المدافن إلي هذه الفترة ، أواني فخار

---

(١٠٧) Frohlich,B.,"The Human Biological History of The Early Bronze Age Population", B.T.A. , p.62.

(١٠٨) Potts,D.,ibid, p.210.

(١٠٩) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١١.

(١١٠) Frifelt,K.,"Burial rounds near Ali excavated by the Danish Expedition", B.T.A., p.129.; ج. بيبي، تر. أ.عبيدلي، مرجع سابق، ص ١٠٨

باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware، إضافة إلى الجرار الاسطوانية الشكل Ovoid-round-based jars والتي كانت منتشرة بشكل ملحوظ في معظم آكام القبور. وقد عثر على هذه الأواني في سويات المدينة الثانية في موقع رأس القلعة أيضاً، كما عثر في هذه المدافن على أختام دلمون التي تعود إلى الحقبة المتأخرة[١١١].

ونظراً لعمليات النهب التي تعرض لها أغلب مانقب به من المدافن، أدى ذلك إلى صعوبة تحديد المكانة الاجتماعية لصاحب المدفن. ولكن يرى بعض الباحثين من خلال أحجام المدافن المختلفة، دليلاً على مكانة المُتوفى، حيث اعتبرت مدافن عالي مدافن ملكية بناء على كبر حجمها[١١٢]. وبالمقابل، اعتبرت مدافن سار لعامة الناس من سكان الجزيرة في تلك الفترة[١١٣]. وقد قام بعض العلماء بدراسة انثروبولوجية لهياكل الموتى في بعض من قبور البحرين[١١٤]، ومن النتائج التي توصلت إليها إحدى هذه الدراسات، وجود جميع فئات الأعمار سواء بين الذكور أو الإناث، وأن نسبة المتَوفَين فيها تعادل من عاصرها في المجتمعات المجاورة لها. ولكن تغلب على مدافن البحرين ارتفاع نسبة البالغين بين المتوفين فيها[١١٥].

---

(١١١) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص٧٣.

(١١٢) Potts,D.,ibid, pp.210-12-13.; Hojlund,F., op.cit.,1989, p.48.

(١١٣) Frifelt, K.,ibid, p.134.

(١١٤) Frohlich,B.,op.cit., pp.47-63.; Hojgaard,K., "Dental Anthropological Investigations on Bahrain", B.T.A., pp.64-71.

(١١٥) Frohlich,B.,ibid, p.63.

**-المدلولات العمرانية والتاريخية لتلال المدافن:**

وقبل ختام البحث في موضوع مدافن البحرين، لابد أن نشير إلى أن وجودها بهذا الحجم دفع بعض الباحثين إلى طرح عدد من التساؤلات عن أسباب وجودها الذي اعتبر ظاهرة محيرة وغريبة في جزيرة مثل البحرين ومحاولة تفسير هذه الظاهرة .

ومن أهم التفسيرات، ماتطرق إليه س.كارلوفسكي C.Karlovsky من أن المبرر لوجود هذا العدد الهائل من تلال المدافن في دلمون يعود إلى المكانة المقدسة التي حظيتها في الأدب السومري. فكانت هي المكان الذي رغب السومري في أن يدفن فيه بعد موته، وبالتالي فهذه القبور تعود لسكان بلاد الرافدين الذين قدسوا دلمون في أساطيرهم(١١٦). في حين يرى ب. ألستر خلاف ذلك من حيث أن الوثائق الكتابية والأثرية لتاريخ بلاد الرافدين القديم لا تقدم تفسيراً يسهم في توضيح ظاهرة تلال المدافن في البحرين(١١٧).

أما ب. فروهليخ B.Frohlich فقد أوضح في دراسته السابقة من أن وجود هذا العدد من تلال المدافن في البحرين لايعتبر ظاهرة فريدة، فقد أظهرت دراسة مشابهة لمدافن باب الظهرة في الأردن والعائدة لبداية العصر البرونزي، إلى وجود عدد مماثل من المدافن والذي قدر بحوالي ٢٥٠,٠٠٠ مدفن، وهذا العدد نتيجة لكثافة سكانية في مجتمع يقدر عددهم بحوالي ٦٠٠٠ نسمة، على مر ألف سنة. لذلك ينبغي -كما يقول ب. فروهليخ- أن لانسهب في تفسير هذه الظواهر

---

(١١٦) Lamberg-Karlovsky,C., "Dilmun:Gateway to Immortality", J.N.E.S.41.,(1982), pp.45-50.

(١١٧) Alster, B.,op.cit., p.54.

أواعتبار مدافن البحرين هي لسكان من خارج المنطقة. ثم يعوّل على أن السبب في محاولات وضع العديد من التفسيرات لوجود مدافن البحرين هو مايتركه « الانطباع الأول عند رؤية هذه التلال على مد البصر مما يجعل الكثيرين يبحثون عن الإجابة من خلال وضع التخمينات الحضارية دون الاعتماد على التحليل المنطقي القائم على ما وجد من المخلفات والمواد الأثرية لما تم التنقيب فيه والكشف عنه»[١١٨].

تناول ف. هوجلاند مؤخراً موضوع تلال المدافن في البحرين، ملمحاً إلى الأسباب الطبيعية التي أدت إلى ظهورها بهذه الصورة، فقد افترض أن جميع مدافن البحرين تقريباً قد قامت بالقرب من المستوطنات القديمة. وأنها وجدت على هضبة صخرية لا يمكن زراعتها، وأن غياب مثل هذه الظاهرة الجيولوجية في الجزء الشمالي الشرقي من الجزيرة، أدى إلى اختفاء تلال المدافن من مستوطنة الحجر القائمة في السهل الزراعي( في الشمال الشرقي)[١١٩]. وقد وجد أن سكان هذه المستوطنة حفروا قبورهم تحت سطح الأرض .وهذه القبور تعود إلى بداية العصر البرونزي. تم أعيد استخدامها في زمن متأخر حتى العصرالهلينستي[١٢٠].

والذي يبدو أن الظروف الطبيعية هي التي حتمت على إنسان ذلك العصر أن يبني قبره فوق سطح الأرض كان بسبب الصعوبات التي قد تواجهه في عملية الحفر في الصخور وبالتالي كان لزاماً عليه أن يغطي غرفة الدفن التي بنيت على سطح الأرض بشكل محكم بعيداً عن أيدي العابثين والحيوانات. فكان أن ظهرت

---

(١١٨) Frohlich, B., ibid, p.63.

(١١٩) Hojlund, F., op.cit., p.48.

(١٢٠) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٣.

تلك التلال المخروطية بهذه الصورة ليس في البحرين فحسب، ولكن على شواطىء الخليج العربي. ويورد م. ابراهيم عند الحديث عن أشكال المدافن بأن تلال المدافن التي تحوي غرفاً فوق سطح الأرض « تمثل الغالبية العظمى من تلال المدافن ليس فقط بين الأمثلة التي نقبنا فيها- في موقع سار-وإنما مئات، إن لم تكن غالبية التلال في المرحلة الدلمونية»[١٢١].

وهذا النوع نفسه من المقابر هو الأكثر انتشاراً، كما أوضحت حملة التنقيب التي قامت بالكشف عن تلال مدافن جنوب الظهران في المنطقة الشرقية[١٢٢].

ولكن يبقى الشيء المحير في تلال مدافن البحرين رغم التشابه في طريقة الإنشاء والتقسيمات هو كبر حجم تلال عالي، حيث يصل ارتفاع بعضها إلى ٥ م.[١٢٣] تقريباً. مما حدا ببعض الباحثين إلى تعريفها بالمقابر الملكية، رغم أن المعثورات الأثرية التي وجدت بها تعتبر فقيرة إلى حدٍ ما بسبب ماتعرضت له من عمليات نهب دقيقة. ففي أحد مدافن عالي، عثر على قطعة ذهبية حلزونية صغيرة تعتبر جزءاًصغيراً من قلادة كانت نماذجها منتشرة في مدن بلاد الرافدين وخاصة المدن الشمالية مثل تل براك، وآشور، وماري، وأيضاً في الأناضول، في مدينة طروادة Troy، وأُرخ زمن ظهورها في نهاية الألف الثالث ونهاية الألف الثاني ق.م.

---

(١٢١) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ٢١.

(١٢٢) ج . زارينس وآخرون، "تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران موسم ١٤٠٣هـ" ، أطلال ٨، (١٤٠٤)هـ.، ص ٢٧.

(١٢٣) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ١١.

(شكل٧)جزء من قلادة ذهبية[١٢٤]

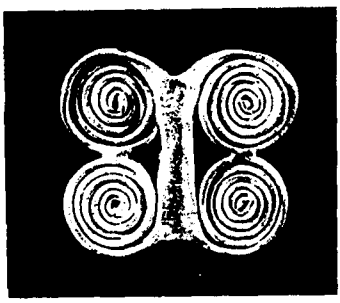

كمـا عثر على قطع صغـيرة من العاج وخـرز من العقيق، وكـــر من بقايا بيض النعـام، وبعض من أواني الفخـار الدلمونيـة والرافدية والسندية بأعـداد قليلة نسبياً في مدافن أخرى[١٢٥]. وهنالك نص مسماري من قصر مدينة ماري الملكي، نشـر حديثـاً تناول توزيع حـصص من الزيت لملك دلمون، ويعـود هذا النص إلى حوالي ١٧٨٠ق.م. ويذكر ف.هوجلاند أن هذا النص يعتـبر الأول بالنسبة لذكره ملكاً لدلمون في العصر البرونزي « وهو يدعم تعريف مقابر عالي، بالمقابر الملكية، ويؤيد هذه المقولة ليس فـقط كبر حجم هذه المقابر، ولكن أيضـاً موقعها كـمقابر منفصلة »[١٢٦].

## ٩- مســتوطنة ســار:

إن أول من نبه إلى وجود هذه المـتـوطنة التى تعود إلى أوائل الألف الثاني ق.م.، البعـثة الأردنية البـحرينية التـي نقبت في مدافن سـار بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٥م. فقـد أظهرت حفـرياتها في هذا الموقع وجـود آثار لمستوطنة سـكنية تقع

---

(١٢٤) Cleuziou,S.,op.cit.,(1989), p.32.

(١٢٥) Frifelt,K., op.cit., pp.129-133.

(١٢٦) Hojlund,F.,op.cit., (1989), p.49.

بالقرب من هذه المدافن[١٢٧]. وقد تشكلت في وقت لاحق بعثة انجليزية عرفت باسم بعثة لندن-البحرين الأثرية التي باشرت التنقيب في هذه المستوطنة منذ عام ١٩٩٠م، وما زالت مستمرة حتى الآن[١٢٨].

تشرف مستوطنة سار من ناحية الشمال والشرق على السهل الشمالي الخصيب لجزيرة البحرين، وتقدر مساحتها بحوالي ٣,٥ هكتار (٣٥٠٠٠م٢). وتتكون المستوطنة من المعبد[١٢٩] الذي يقع على تلة عالية، وإلى الجنوب والجنوب الشرقي منه تقع المجمعات السكنية التي تتصل بهذا المعبد عن طريقين أحدهما يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، والآخر من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي. وتوجد عند واجهة المعبد أو مدخله الرئيسي من الخارج خمسة أعمدة دائرية. ويتخذ المعبد شكل شبه المنحرف ومساحته ١٦,٥×٩,٢٥م، مبني من حجارة محلية غير منضدة. ويحتوي على ثلاثة أعمدة في الداخل تمتد في صف واحد، أحدهما دائري والاثنان الآخران مربعا الشكل. وأحد هذين العمودين أقيم على جانبه مذبح يشبه إلى حد كبير مذبحاً آخر مقاماً على الجدار الجنوبي الشرقي للمعبد، «ولربما يتخذ المذبحان[١٣٠] شكل قرني الثور»[١٣١].

---

(١٢٧) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٥.

(١٢٨) اعتمدت هذه الدراسة لمستوطنة سار على مانشرته البعثة الانجليزية عام (١٩٩١)، وهو التقرير الذي أورده كيلك وآخرون :
Killick,R.G.et al."London-Bahrain Archaeological Expedition (1990) Excavations at Sar",pp.1-24.

(١٢٩)انظر الشكل رقم ٢٦ ص ٢٩٨.

(١٣٠) ولكن يبدو أنه بدل أن يكون المذبحان مسطحين، فقد تقوست نهايتهما قليلاً نحو الأعلى مما يوحي بأنهما أُعدا لتلقي التقدمة وليس كما أشارت بعثة التنقيب.

(١٣١) انظر الشكل رقم٢٧ ص ٢٩٨. Ibid.,pp.1-24.

كما أظهر التنقيب في هذا المعبد وجود غرفتين في الناحية الغربية إضافة إلى المنصة Podium وحوض الماء المقدس trough اللذين وجدا في الناحية الشمالية والشمالية الغربية منه. هذا عن المعبد، أما عن المنطقة السكنية، فإنها تقع في أدنى التل الذي يتوسطه المعبد والذي يصله بمنازلها الطريقان المتقدمان، وقد شيدت هذه المساكن بالقرب من بعضها على شكل مجموعات من الوحدات السكنية Blocks، ويوجد ما يقرب من ثلاثة منازل في كل وحدة. ويغلب على منازل هذه المدينة التناسق والتشابه الكبير في طريقة الإنشاء. ويَظهر مخطط المنزل بالشكل المستطيل. ويتكون من غرفتين، تتخذ الغرفة الكبرى منهما شكل الحرف اللاتيني **L**، والباقي عبارة عن فناء يحوي العديد من المرافق المنزلية مثل الفرن، وحوض الماء. كما استدل على وجود سقوف لغرف المنازل من خلال بقايا سعف النخيل التي وجدت على أرضياتها.

هذه أهم الخطوط العامة لشكل المستوطنة الدلمونية التي قامت في بداية الألف الثاني ق.م. كما أكدته مخلفاتها من لقي مختلفة، يأتي فخار باربار الأحمر ذو العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware في مقدمتها من حيث كثافة انتشاره في أرجاء المستوطنة. ومن جهة أخرى يلاحظ اختفاء فخار المدينة الأولى ذو العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة Chain-ridged Ware. مما حدا بالمنقبين الانجليز إلى تحديد بداية ظهورها بناء على دراسة فخار باربار التي قام بها ف. هوجلاند والتصنيفات الزمنية التي وضعها لكل نوع وحجم من هذه الأواني إلى ١٩٠٠ ق.م.. هذا علاوة على اكتشاف العنصر الحضاري الآخر لمظاهر الثقافة الدلمونية، ألا وهو الختم الدائري، ختم دلمون، فقد تم العثور على عشرة أختام بين جنبات منازل المستوطنة وأرضياتها، وقد تجلت فيها عناصر الجليتك التي تميزت بها أختام دلمون للحقبة المتأخرة. هذا كما أظهرت عمليات الحفر العديد من كِسر أواني

حجر الاسيـتاتيت، الحجر الصابوني، والخـرز وسلال القار، وأوزان سندية تناظر مـاسبق أن عـثـر عليه ج. بيـبي في مـوقع رأس القلعـة. هذا وقد مـارس سكان المستوطنة العـديد من الحرف اليدوية، فقد دلت عينات من نواة البلح عـلى معرفة سكان المسـتوطنة زراعة النخـيل، إضافـة إلى معرفـتهم لأسـاليب الصيـد البري والبحري من خـلال بقايا لهياكل الغـزلان والسحالي والطيور والأسـماك. أما في مجال المعادن، فقد عثر على رؤوس رماح من النحاس، كما يتضح من بقايا خبث هذا المعدن ما يؤكد قـيام صناعات التعدين التي تعتمد على صـهر مثل هذا المعدن وسكبه في القوالب على شكل سبائك أو أدوات.

وتم العثـور على واحدة من أقدم اللآلىء الدلمونيـة المكتشفة في البـحرين، لتـشيـر إلى صدق نصـوص مدينة أور التـي تحدثت عن جلب مـثل هذه اللآلىء الطبيعـية من دلمون (عيون الـسمك). غير أن هذه المسـتوطنة التي تمتعت بنوع من مظاهر التـرف والحياة المسـتقرة هجـرت من قبل سكانهـا دون أن تكون هنالك أية مؤشرات أو دلائل عن أسـباب هذه الهجرة التي حدثت بشكل طبـيعي، حيث لم يترك السـكان خلفهم إلا الأواني المحطمة أو مفقودات نسوها مما يطرح التساؤل عن الأسباب القهرية لهذه الهـجرة المفاجئة لمستوطنة مـستقرة عامـرة مثل مـستوطنة سار السابقة؟

### ب - الشـواهـد الاثريـة الدلمونيـة في الكويت:

#### - جزيرة فيلكا:

لقـد تجلى مبلغ مـا وصلت إليـه دلمون من رقي حضـاري في بداية الألف الثاني ق.م. إلى ما أسفرت عنه الآثار الدلمونية المكتشفة في جزيرة فيلكا، فقد بدأ

التوضّع السكاني في الجزيرة منذ بداية هذه الفترة، أي منذ أوائل العصر الذهبي لحضارة دلمون. وتقع جزيرة فيلكا مقابل الساحل الشرقي لدولة الكويت، على بعد حوالي ٢٠كم من اليابسة، وتقدر مساحتها ١٢كم X٦كم، وتتوفر فيها آبار المياه العذبة، إضافة إلى الموانىء الطبيعية الصالحة لرسو السفن، مما جعلها أحد الموانىء الهامة فى الطريق التجاري البحري القديم ، منذ الفترات التاريخية المبكرة وحتى العصر الهلنستي، ثم السلوقي .[١٣٢] وكسابق العهد بإنجازات البعثة الدانيماركية، فقد أظهرت عمليات التنقيب التي قامت منذ ١٩٥٨-١٩٦٣م تجمع مستوطنات العصر البرونزي في الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة في كل من تل سعد، الذي أطلقت عليه البعثة السابقة اسم « فيلكا٣» أو «ف٣»، والموقع الآخر «فيلكا٦» أو «ف٦»[١٣٣]. وكشفت التنقيبات في التلّين كليهما، ف٣، ف٦، عن تعاقب سبع فترات سكنية تراوح عهدها منذ ٢٠٠٠-١٢٠٠ ق.م. تقريباً، ولم تتمثل جميع هذه الفترات في الموقعين كليهما، ولذلك كان هنالك تفاوت بين وجود فترات معينة في موقع، وعدم وجودها في الموقع الآخر[١٣٤].*

ويُعنى زمن هذه الرسالة بالفترة الأولى والثانية حتى نهاية الثالثة آ [١٣٥] وقد قسم د.بوتس الفترة الثانية إلى ٢آ- ٢ب[١٣٦]، في حين اعتبرها كل من

---

(١٣٢) تقرير شامل عن الحفريات في جزيرة فيلكا (١٩٥٨-١٩٦٣)، وزارة الإعلام، الكويت، ص ٩.

(١٣٣) س.س. البدر، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، مطبعة الكويت، ١٩٧٤، ص ١٠٤.

(١٣٤) Potts,D., op.cit.Vol:I,(1990),p.266.

*( أنظر خارطة رقم ٣ ب، ص ٢٩٣).

(١٣٥) Kjaerum,P.,"Architecture and Settlement Patterns in the 2nd Mille B.C.Failaka", P.S.A.S.Vol:16, London,(1986), pp.77-88.

(١٣٦) Potts,D.,ibid, p.268.

ف. هوجلاند[١٣٧] و ب. كجاروم[١٣٨] فترة واحدة فقط، دون أية تقسيمات فرعية[١٣٩].

يقع التلاّن كلاهما بالقرب من الشاطىء، ويفصل بينهما سهل رملي يبلغ طوله مئات من الأمتار، أظهرت التنقيبات التي أجريت فيه أنه لربما كان مجرى لجدول مائي أو خليج صغير[١٤٠]. ومع تعاصر الموقعين كليهما خلال العصر البرونزي، إلا أن كل موقع اضطلع بدور يختلف عن الآخر[١٤١].

**١ - مستوطنة ف٦:**

وهوالتل الواقع إلى الشرق ،وتظهر فيه أولى مراحل الاستيطان في الجزيرة التى تعود إلى بداية الألف الثانى ق.م. الذي أكده وجود فخاريات باربار الأحمر بعصابات دائرية ناتئة red-riged Ware، ولم يعثر بعد في مستوطنات دلمون في أراضي الكويت على أية كسرة من فخار المدينة الأولى والمعروفة بذوات العصابات الدائرية الناتئة بنمط سلسلة chain-ridged Ware، وذلك دليل على عدم وجود استيطان حضاري لدلمون في جزيرة فيلكا قبل هذه الفترة الزمنية[١٤٢]. وإذا عدنا إلى بقايا المباني الأثرية المتبقية من هذه الفترة، فإنه تجدر الإشارة إلى وجود بعض من

---

(١٣٧) Hojlund,F.,"The Chronology of City II and III at Qal'at Al-Bahrain", B.T.A., p.224.

(١٣٨) Kjaerum,P.,ibid, p.78.

(١٣٩) Kjaerum,P., ibid, p.77.

(١٤٠) Kjaerum,P., ibid, p.88.

(١٤١) Kjaerum,P., ibid, p.77.

(١٤٢) Hojlund,F.,"Preliminary Remarks on the Dating of the Place at Sa'd wa Saiad on Failaka (Kuwait) , P.S.A.S. Vol:11, London, (1981), p.37.

بقايا لجدران منزل مبني من الحجارة الصغيرة وأرضه مكسوة بالملاط[١٤٣]. وكان القاعدة التي قام عليها المبنى الضخم الذي عرف بالقصر في الفترات القادمة[١٤٤]. وقد قسم ب. كجاروم المراحل التي مر بها القصر إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى، تعود إلى أواخر الفترة الثانية وبداية الفترة الثالثة آ[١٤٥]. وهذه المرحلة الأولى تقع زمنياً خلال فترة سلالة اسين-لارسا والعصر البابلي الأول في التقويم الزمني لحضارات بلاد الرافدين، أما المرحلة الثانية لتاريخ القصر فتقع في الفترة الكاشية (١٤٠٠ ق.م. تقريباً)، والمرحلة الثالثة[١٤٦] قد تعود إلى عهد نبوخذ نصّر Nabuchadnezzar، العصر البابلي الحديث[١٤٧]، حيث تم العثور، في إحدى البيوت الحديثة القريبة من الموقع على حجر تأسيس نقشت عليه العبارة التالية: « هذا القصر يعود إلى نبوخذ نصر ملك بابل» هذا كما أشارت التنقيبات التي أجريت بالقرب من هذا القصر إلى وجود قبر يعود إلى العصر البابلي الحديث[١٤٨].

**- القصر:**

تبلغ مساحته ٢٢×٢٣م، باتجاه جنوب شرقي إلى شمالي غربي، وقد أسفر التنقيب فيه عن وجود حاجز جداري يفصل القصر إلى جزءين متساويين، تربط بينهما بوابة تتصل برواق طويل يؤدي إلى المدخل الرئيسي للقصر، والذى يقع في

---

(١٤٣) Kjaerum,P.,ibid, p.77.

(١٤٤) Ibid, p.77.

(١٤٥) Ibid, pp.77-79.

(١٤٦) لا تندرج هذه المرحلة الثالثة من بناء القصر ضمن تسلسل الفترات السبع لمستوطنتي ف٦، وف٣، التي أشرنا إليها.

(١٤٧) Ibid, pp.77-79.

(١٤٨) Ibid,p.79.

الطرف الجنوبي . ويتكون الجزء الشمالي الغربي من قاعة مركزية تقع في منتصفها أربعة أعمدة، وتقع على جانبي القاعة المركزية عدد من الغرف، ففي الناحية الشرقية توجد غرفتان كبيرتان، وغرفة صغيرة اعتبرت مخزناً، نظراً لما تم الكشف عنه من أوان فخارية بأعداد كبيرة. ويبلغ ارتفاع جدران القصر الباقية حوالي ٧٠سم، شيدت من أحجار محلية صغيرة، غطيت بطبقة من الجص الأبيض المائل إلى الصفرة. وقد رصفت أرضية القصر بملاط من الحجارة، كما وجدت في بعض الغرف مجارٍ لتصريف المياه. تلك بوجه عام أهم مكونات هذا المبنى الذي أوحت قاعته الفسيحة، وأعمدته المستطيلة، والرواق الطويل إلى المنقبين الأوائل بأنه قصر، تسيّر في أركانه الشؤون الإدارية لهذه المستوطنة في الجزيرة(١٤٩).

وفيما بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤م قامت البعثة الفرنسية في الكويت بالتنقيب في موقع شمال موقع ف٦، الذي نقبت فيه البعثة الدانيماركية، وأسفرت حفرياتها عن آثار باهتة لجدران وأرضية مملطة. وكان أهم ما وجدت فيه بوتقة لصهر المعادن، وما تبقى فيها من خبث بعد عمليات صهر للمعادن التي يأتي النحاس في مقدمتها، بالإضافة إلى عدد وفير من أواني فخار باربار الأحمر ذوات العصابات الدائرية الناتئة Red-ridged Ware ، لتشير إلى أن هذا الموقع يعود إلى بداية الألف الثاني . ق . م .(١٥٠)

---

(١٤٩) Hojlund,F.,op.cit.,p.37.
Kjaerum,P.,ibid,pp.77-79.

(١٥٠) Potts,D., op.cit., p.272.

## ٢ - مستـــوطنة ف ٣- (تل سعد):[١٥١]

يقوم في الجهـة الغربية المقابلة للقـصر بيوت القرية (مـستوطنة ف٣) والتي تسبق بفترة ضئيلة زمن إنشاء القصر السـابق، ثم تعاصره في المراحل المتبقية. فقد حدد زمن ظهور هذه المستوطنة من بداية الفترة الثانية وحتى الثالثة آ[١٥٢]. وقسمت مراحل الاستـيطان في ف٣ خلال الفترتين السابقـتين إلى مرحلتين، الأولى نـسبت إليها بـقايا المنازل التي وجدت في الجهـة الشمالية من الموقع القـريب من منتصف التل. وكشـفت التنقيبات عن صف مـن المنازل المتراصة والمتصلة جـميعهـا بجدار خلفي مشترك، وتبلغ مساحة المنزل الواحد حوالي ١٥×٥م. وهو مقسم إلى غرف صغيرة تطل على باحة مفتوحة. ومع بداية الفترة الثالثة آ، وهي المرحلة الثانية من زمن استيطان ف٣، هجرت تلك المنازل، لتقام منازل شبـيهة بها في الجهة الجنوبية المقابلـة للشاطىء. وهي تشـبه إلى حد كـبيـر سابقتـها في طريقـة البناء والشكل الخارجي[١٥٣].

وتحتـوى منازل هذه المسـتوطنة بعض المقـومات الذاتيـة من خزانات مـياه، ومواقد منشأة في جدران المنازل، وبعضاً من المـناضد المتصلة بأرضيات عدد منها. هذا علاوة على أنه وجد إلى الشرق من هذه المنازل ما يشبه منطقة الحرفيين، نظراً لما وجد فيها من بقايا أفران لشيّ أواني الفخار المصنوعة محلياً[١٥٤].

---

(١٥١) التقرير الشامل، مرجع سابق، ص ص ١٩.

(١٥٢) Kjaerum,P.,ibid, p.80.

(١٥٣) Ibid.

(١٥٤) Ibid.

وفي الجزء الشرقي من تل ف٣ كشف المنقبون الدانيماركيون[١٥٥] بقايا باحة مربعة الشكل لمعبد، ومبلطة بأحجار صغيرة، يقع في منتصفها مذبح مستطيل، وقد ذكر أن هذا المعبد يعود إلى العهد الكاشي. ومع الاستمرار في عملية الحفر في هذا الموقع من قبل البعثة الفرنسية، في بداية العقد الثامن من هذا القرن أظهرت عمليات التنقيب جوانب المعبد المختلفة التي اتخذت شكل البرج وأطلقت عليه البعثة الفرنسية اسم المعبد البرج[١٥٦]. ويبقى السؤال عن اتخاذ المعبد لشكل البرج، هل اضطلع بوظيفة اقتصادية إدارية دفاعية، بجانب وظيفته الدينية؟ فكانت مراقبة السفن التجارية التي تصل وتغادر ميناء الجزيرة من اختصاصاته الإدارية؟

وقد أظهرت أعمال التنقيب الأثرية في دول الخليج العربي وجود هذا التقليد المعماري المتخذ شكل البرج منتشرة في بعض أنحائه. ففي ماجان (الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان حالياً) تم التعرف على العديد من هذه المنشآت الدائرية أو الأبراج في مواقع مختلفة مثل تل أبرق Tell-Abraq وبات Bat وميسر وهيلي ١-٨، Hili 1-8. ويعتبر موقع هيلي١ -٨ الذي يقع بالقرب من مدينة العين الإماراتية على حدود سلطنة عمان، من أوائلها، إذ يعود إلى بداية الألف الثالث ق.م. (فترة حضارة أم النار العُمانية). واستمرت فعالياته في الحياة الحضرية التي توضعت على أرض ماجان حتى نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.[١٥٧]. وقد شملت مستوطنة هيلي العديد من المباني، كالمدافن الدائرية وبعض المنازل، ولكن يبقى المبنى الدائري، أي البرج، من أهمها على الإطلاق.

---

(١٥٥) Ibid, pp.80-81.

(١٥٦) Calvet,Y., and Mereille Pic,"Un Temple-Tour de L'age de Bronze, A Failaka", F.F.F.(1990), pp.103-117.

(١٥٧) Potts,D., op.cit., pp.101-102.

فقد أثرى معرفتنا بما أظهرتـه نتائج الدراسات التي أجريت على اللقى المختلفة التي وجدت في أرضـياته، وكانت عـبارة عن بقايا نباتات وحـبوب وهياكل لحـيوانات وبعض الصناعات النحـاسية اليدوية الـتي دلت على تقدم في نظم الحياة الزراعـية والاقتصادية والصناعية[١٥٨]. كما أسفرت عمليات التنقيب التي أجريت على هذه الأبراج المنتشرة في مواقع مختلفة من مـاجان، عن أساسات هذه المنشآت المعمارية المبنية من اللبن Mud bricks أو الحجـارة المحلية الصغـيرة. وقد اتخـذت جدران البرج الداخلية الشكلَ المتقاطعَ مع وحدة المبنى الدائرية التي غطيت أرضية حجراته بالرمل والحصى الصغيـر، وعادة ما تقع في وسط البرج بئر للماء. ويعـتبر البرج المكتشف في مـوقع بات من أحـسنها جـميعاً، نظـراً لاحتفاظه حـتى الآن ببعض مقـوماته الأساسيـة التي تعطي صورة شبـة واضحة عن وضعـية الأبراج في تلك الفترة. وقد بلغ ارتفاعه حوالي ٥م ومـحيطه ما يقرب من ٢٠م، مما يدلل على كبر حجمـه الذي دفع الباحثين إلى اعتـبار هذه الأبراج حصوناً أنشـئت لغرض الدفاع والإشراف على أكبر قدر من المناطق المحيطة بالمستوطنات[١٥٩]. وتجدر الإشارة إلى وجود العـديد من هذه الأبراج الممـتدة على الخطوط الموصلة بين مناجم الـنحاس الماجاني حتى موانىء تصديره الواقعة على الساحل والتي من أهمها ميناء جزيرة أم النار.

هذه نبذة وجيزة عن بعض الأبراج العائدة إلى العصر البرونزي، المنتشرة في ماجان والتي لا يستبعـد قيام البرج المكتشف في دلمون بنفس الدور الذي اضطلعت به تلك الأبراج الماجـانية. ولكن يبـقى أن نشير إلـى أن هذه المستوطنة الـدلمونية-

---

(١٥٨) هـ .الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)، ص ٤٤.

(١٥٩) Potts,D.,Ibid, p.102.

ف٣- العائدة إلى الألف الثاني ق.م. في جزيرة فيلكا شكلت معضلة للآثاريين في محاولتهم تفسير السبب في وجود أواني المعيشة وأدواتها من الفخار وأوانٍ حجرية على حالتها السليمة تركت في أماكنها على ما هي عليه، بعد أن هُجرت المستوطنة بغتة[١٦٠] ودون سبب واضح من غزو أو حرب أو كوارث طبيعية، مثلما حدث في مستوطنة سار في البحرين، كما مر بنا سالفاً؟

تنوعت البقايا الأثرية المكتشفة في مستوطنات جزيرة فيلكا التابعة لحضارة دلمون. كما أثبت البحث الأثري من حيث ظهور المنشآت المعمارية الدلمونية التي انتشرت فيها أواني فخار باربار العائدة إلى بداية الألف الثاني ق. م. أي الفترة ٢[١٦١] من زمن ازدهار المستوطنات في جزيرة فيلكا الموافق لفترة سلالتي اِسين-لارسا حتى بداية الفترة ٣آ، عندما بدأ الفخار الرافدي يأخذ طريقه إلى فيلكا واستعماله فيها، وعلى الأخصّ عدد من هذه الأواني التي عُرفت في كل من مدينتي نَفَر(نيبور) و اَسِين، حتى كان الدخول في العهد الكاشي الذي تحقق من خلال اكتشاف أوانيه بأعداد كبيرة نسبياً في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا والذي تحلى بصفات معينة عُرف بها[١٦٢].

ويضاف إلى أواني فخار باربار الأختام الدائرية، أختام دلمون التي وجدت فيها بأعداد تفوق ما وُجد في جزيرة البحرين. ومن اللقى الأثرية الأخرى التي زودتنا بها حفريات جزيرة فيلكا، أدوات الحفر النحاسية-البرونزية التي صنعت

---

(١٦٠) Kjaerum, P.Ibid.,p.80.

(١٦١) انظر الجدول الزمني المقارن لمواقع حضارة دلمون في منطقة الخليج العربي، ص ٢٩٥.

(١٦٢) Hojlund,F., Failaka/Dilmun:The Second Mill.B.C. Settlements Vol:2, the Bronze Age Pottery. Arthus, J.A.S.P.37, (1987),pp.115-121.

مقابضها من عظام أطراف الغزلان والماعز، دون أن يصيبها التلف، وتدل على أن تصنيع الأختام الدائرية الدلمونية تمت في دلمون نفسها[١٦٣]. ويبقى أن نذكر أن ظهور هذه المستوطنات الدلمونية في جزيرة فيلكا كان بسبب التوسع الاقتصادي الذي أخذت تمارسه دلمون، والذي تمثل بماوُجد من مخلفات تعود إلى حضارات شتى اشتركت مع دلمون في عمليات الاستيراد والتصدير عبر الخليج العربي. فقد عُثر على نماذج من أختام حضارة موهنجودارو وحارابا التي نُقشت عليها علامات تصويرية للكتابة السندية[١٦٤]. وقناع صغير من الطين المشوي التيراكوتا[١٦٥] Terra cotta إضافة إلى أنه تم العثور على ختمين اسطوانيين يعودان إلى فترة مبكرة من سلالة أور الثالثة يعتقد بأنهما وصلا الجزيرة في وقت لاحق[١٦٦]، وعدد آخر من الأختام الأسطوانية العائدة إلى الفترة البابلية القديمة[١٦٧]. كما تم اكتشاف بعضاً من قطع أواني الحجر الصابوني، ومنها المعروفتان بالسلسلة القديمة، وتعود إلى بداية الألف الثالث ق.م.، والسلسلة الحديثة التي تعود إلى ا نف الثاني ق.م[١٦٨]، وهذه الأواني انتشر استخدامها على نطاق واسع في غرب آسيا( كما مر بنا في الفصل الأول)[١٦٩]. إلاّأنّ أواني الحجر الصابوني، المعروفة بالسلسلة القديمة، لا تمت بِصلة إلى زمن مستوطنات دلمون في جزيرة فيلكا، فهي تسبقها زمنياً، ولكنها

---

(١٦٣) هـ.. الصفدي وآخرون، مرجع سابق،(١٩٨٨)، ص ١٣٦.

(١٦٤) Potts,D.,op.cit., Vol:I,(1990) ,p.166.

(١٦٥)هـ.. الصفدي وآخرون، مرجع سابق، (١٩٨٨)، ص ١٣٤.

(١٦٦) Potts,D.,ibid, p.277.

(١٦٧) Potts,D., ibid, p.277.

(١٦٨) Potts,D., ibid, p.273.

(١٦٩) انظر الفصل الأول ص ٥٢.

وصلت متأخرة، وأُعيد استخدامها في بداية الألف الثاني ق.م. زمن ازدهار هذه المستوطنة[١٧٠].

## جـ-الشواهد الأثرية الدلمونية في شرق شبه الجزيرة العربية:

تشير البقايا الأثرية في شرق الجزيرة التي وجدت في المملكة العربية السعودية ودولة قطر إلى ارتباطها بالتطورات الجارية في دلمون، بل إنها كانت تدور في فلك الحضارة الدلمونية، التي ترسخت خلال هذه الفترة في جزيرة البحرين وامتدت لتشمل جزيرة فيلكا. والذي يولد هذا الانطباع هو تراكم القليل من بقايا هذه الحضارة في هاتين المنطقتين.

### ١- شرق المملكة العربية السعودية (المنطقة الشرقية):

أثبتت الاكتشافات التي تمت في المنطقة، منذ أكثر من عقدين من الزمن على انتشار تلال المدافن فوق رقعة واسعة، والتي تعد إحدى الظواهر البارزة لحضارة دلمون[١٧١]. وقد تم العثور على بقاياها في كل من المناطق المحيطة بمدينة الظهران وحول هضبة الدمام، ووصفت بأنها من الكثرة بحيث تجاوزت أعدادها الألف مدفن[١٧٢]. غير أن عمليات التطوير والإنشاءات الحديثة التي قامت في المنطقة أدت إلى إزالة معظمها، وقد سبق أن ذكرنا أن مثل تلك المدافن امتد وجودها ليشمل مناطق شاسعة من أرض المملكة العربية السعودية حتى الجنوب

---

(١٧٠) Potts,D., ibid, p.

(١٧١) Cron Wall,P., op.cit,(1944), p.5.

(١٧٢) د. بوتس وآخرون، " التقرير المبدئي عن المرحلة الثانية لمسح المنطقة الشرقية"، أطلال-٢، (١٩٧٨)، ص ٩.

الغربي منها، وفق ما اكتشف من مدافن تماثلها في موقع «قرية»[١٧٣] الفاو الأثري.

ويبقى فخار باربار الأحمر ذو العُصابات الناتئة Red-ridged Ware، هو الحكَم في التحديد الزمني لتلال المدافن. فمن المعروف أنه بدأ ظهوره في بداية الألف الثاني ق.م.، وقد وجد مختلطاً في رمال العديد من تلك المدافن[١٧٤]. إضافة إلى أنه وجد في مواقع أخرى تمتد من جنوب الكويت حتى الظهران، كما أسلفنا.

وعلاوة على تلك الشواهد الدلمونية فقد عثر على ثلاثة أختام دائرية منبسطة تحمل خصائص أختام دلمون المتأخرة في منطقة ندقان Nadqan الواقعة إلى الجنوب من مدينة الهفوف[١٧٥].

وخلال فترة الثمانينات قامت إدارة الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية بإجراء العديد من التنقيبات الأثرية فيما تبقى من تلال المدافن المحيطة بمدينة الظهران، أسفرت عن اكتشاف العديد من المرفقات الجنائزية التي تعود إلى حضارات مجاورة، وتشمل اللقى أوان فخارية تحمل أشكالاً تميزت بها أواني فخار موقع كفتاري Kaftari في إيران، أرخ زمن ظهورها في بداية الألف الثاني ق.م.[١٧٦]، وأيضاً فخاريات تعود إلى حضارة وادي السوق الماجانية. كما أظهرت الحفريات وجود جرار فخارية بيضوية الشكل تماثل ماوجد في تلال مدافن سار

---

(١٧٣) انظر الفصل الأول ص ٧١، هامش ١٥٢.

(١٧٤) Potts,D.,op.cit., Vol:I,(1990),216.

(١٧٥) Golding,M., op.cit., p.29.

(١٧٦) ج. زارينس وآخرون، تقرير مبدئي عن حفرية جنوب الظهران / المدافن، الموسم الأول، أطلال ٢٨، (١٩٨٤)، ص ص٢٥، ٤٨.

في البحرين[١٧٧]. كما عثر في أحد المدافن على إناءين من الحجر الصابوني تحمل نقوشهما مميزات أواني الألف الثاني ق.م.، وهي الدوائر المنقّطة والخطوط المتوازية[١٧٨].

وفيما يختص بهذا النوع من الأواني الحجرية، فإن جزيرة تاروت[١٧٩] أمدتنا بحصيلة غنية من كِسر لأوانٍ مختلفة الأشكال من الحجر الصابوني عرفت باسم السلسلة المتأخرة Série tardive طغى وجودها على هذه الفترة الزمنية التي نحن بصددها. وفي منطقة ثاج Thaj تم العثور على ختم اسطواني من حجر الهماتيت(حجر الدم) Haematite يعود إلى فترة سلالتي اسين-لارسا، اختفت معظم نقوشه بسبب عوامل الطبيعة التي تعرض لها[١٨٠]. ويرجح د.بوتس زمن وصوله إلى هذا الموقع في فترة متأخرة جداً[١٨١]، إذ لم يوجد في ثاج أية مخلفات أو بقايا أثرية تسبق الفترة الهيلينستية باستثناء هذا الختم الذي يرجح بأنه لم يستخدم آنذاك كختم، بل كخرزة.

**٢ ـ دولة قطر:**

كما تقدم، تغيب البقايا الأثرية الدالة على صِلات بين منطقة قطر وأي من الحضارات المجاورة منذ أواخر فترة العبيد وحتى الألف الثاني ق.م. فقد أكدت عمليات التنقيب التي نفذتها البعثات الأثرية الأجنبية حتى اليوم غياب مخلفات

---

(١٧٧) المرجع السابق، ـــ انظر لوحة ٤٥ شكل٥+١٣، ولوحة ٤٥ شكل ٥+٧ في هذا المرجع.

(١٧٨) المرجع السابق، ص ٣٥.

(١٧٩) ج. زارينس ، مرجع سابق،١٩٧٨، ص ٧٧.

(١٨٠) Potts,D.,ibid,p.217.; Barger,T., "Cylinder Seal From Saudi Arabia", Archaeology 18, (1965), p.231.

(١٨١) Potts,D., ibid.

الألف الثالث ق.م. بشكل شبه تام عن قطر. غير أنه من أوائل الألف الثاني ق.م. -عصر ازدهار الحضارة الدلمونية- تم اكتشاف ما يدل على تبعيتها لهذه الحضارة، فقد اكتشف إحدى عناصرها الأصيلة، وهي فخار باربار في موقعين مختلفين. فعلى الشاطىء الشمالي الشرقي في منطقة الخور عثرت البعثة الفرنسية على موقع يحوي بقايا لجدران وموقد تناثرت حوله كسر من فخار باربار المعروف[١٨٢] بالأحمر ذي العصابات الدائرية الناتئة red-ridged ware. وعلى الجانب المقابل للشاطىء الغربي وفي موقع رأس أبرُوق عثرت البعثة البريطانية على العديد من كسر هذا الفخار أيضاً[١٨٣].

## خامساً- أختام دلمون:

يشكّل فن (الجليبتك) الدلموني المتمثّل فيما اكتشف من أختام دائرية منبسطة يبلغ مجموعها حتى الآن ما يقرب من ألف ختم [١٨٤]، أهم المظاهر الثقافية البارزة، التي أخذ وجودها يترسّخ باستمرار من خلال ماتظهره الحفريات الأثرية التي ما زالت جارية في معظم أقطار الخليج العربي.

وقد ظهرت أختام دلمون في زمن عمّ فيه استخدام الختم الأسطواني Cylinder- Seal في المناطق الحضارية المجاورة لها، أي في حوالي نهاية الألف الثالث ق. م. وبداية الألف الثاني ق.م.[١٨٥]. ففي بلاد الرافدين التي كانت سباقة

---

(١٨٢) Potts,D., ibid.

(١٨٣) De Cardi,B., op.cit.,(1978),p.33.

(١٨٤) تشير آخر إحصائية قام بها متحف البحرين الوطني عام (١٩٩١)م، إلى عدد الأختام الموثقة فيه إلى ٣٠٥ ختم دلموني حجري، و٢٦ ختم دلموني صدفي. هذا إضافة إلى ما نشره كجاروم عن أختام جزيرة فيلكا التي تبلغ حوالي ٤٠٠ ختم دلموني-سنشير إليها لاحقاً- وإلى ما عثر عليه في مناطق أخرى متفرقة حتى وقت قريب.

(١٨٥) Kjaerum, P.,op.cit.(1986),p.269.

إلى ابتكار هذه الأداة لإثبات الملكية وإلى استخدامها في وظيفة أخرى كتميمة أو حرز، وجد أن ظهور الختم الأسطواني يتزامن مع فترة اختراع الكتابة المسمارية (العصر الشبيه بالكتابيProto- Literate) حوالي ٣٢٠٠ ق. م. وقد سبق ظهور هذا النوع من الأختام ماعُرف بالختم الدائري المنبسط Stamp-Seal المشابه للزرّ Button-Seal [١٨٦] والذي يعتقد بأن أصول أختام دلمون ترجع إليه [١٨٧]. وسجّل أول اكتشاف له من عصر ثقافة (تل حلف Tell Halaf) أي في حوالي الألف الخامس ق.م. مع التزايد في استعماله في عصر ثقافة العبيد. لكن الختم المنبسط اختفى تدريجياً مع انتشار الختم الأسطواني وذلك لسهولة استخدامه على الرُقُم الطينية، وكذلك على فوهات الجرار المليئة بالبضائع التي تُختم بهذا الختم للتأكّد من وصولها سالمة من العبث فيها، ولإثبات ملكية صاحب البضاعة لكن الختم المنبسط عاود الظهور مجدداً، في فترة متأخرة في الألف الأول ق.م. خلال العصرين الآشوري والبابلي الحديث، ثم شاع استخدامه في كل من العصرين البارثي والساساني، ليتمّ الاستغناء عن استخدام الأختام اعتباراً من العهد السلوقي [١٨٨].

ومن المناطق التي التقت مع دلمون في استعمال الختم الدائري المنبسط إلى جانب استخدامها للختم الأسطواني كل من بلاد: عيلام، السند، الأناضول، وبلاد الشام، إلا أن منطقة السند انفردت مع مناطق الخليج العربي في استخدام الختم المنبسط رغم أن أختام السند العائدة إلى حضارات موهنجودارو وحـ ابا،

---

(١٨٦) ص. رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، فن الأختام الأسطوانية، ج١، (د.ت.) ص ص ٨-١٠.

(١٨٧) هـ. الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٣)، ص ٢٩٦.

(١٨٨) ص. رشيد، المرجع السابق، ص ص ٨-١٠.

اتخذت الشكل المربع أو المستطيل. وقد شكل هذا نوعاً من الالتباس عند بداية التعرف على أختام دلمون حيث نسبها ج. جادG.Gadd إلى أختام السند في دراسة بعنوان: « أختام ذات أسلوب هندي قديم عُثر عليها في أور»[١٨٩]. واستمر هذا اللبس بالتسمية حتى عام ١٩٥٨م، عندما قام ج. بيبي بنشر عدد من هذه الأختام المكتشفة من قبل البعثة الدانيماركية التي كانت تقوم بأعمال التنقيب الأثري في معظم أقطار الخليج العربي تحت المسمى نفسه « أختام ذات أسلوب هندي من البحرين». وفي معرض تعليق ج. ويلر G.Wheeler على دراسة بيبي السابقة اقترح أن تسمى هذه الأختام بـ«أختام الخليج الفارسي»[١٩٠]. أما في عام ١٩٦٥ فقد أضاف الباحث ب. بوخنان B.Buchanan مصطلحاً جديداً وهو « أختام دلمون» عندما قدّم دراسته عن طبعة ختم دلموني (Sealing) على الرقيم الطيني العائد إلى السنة العاشرة من حكم الملك جونجونوم Gungunum ملك سلالة لارسا Larsa (حوالي ١٩٢٣ق.م.). وتعد طبعة الختم السابقة الذكر أول وثيقة مؤرخة بدقة لأختام دلمون التي توالى الكشف عن نماذجها في عدد من المناطق المجاورة[١٩١]. وعلاوة على ما تم الكشف عنه في مدن بلاد الرافدين، تم العثور على أختام دلمون في كل من سوزا[١٩٢]، عاصمة عيلام في إيران، وميناء

---

(١٨٩) Gadd G,J., "Seals of The Ancient Indian Style Found at Ur", Ancient Indus,(1979), pp.115-122.

(١٩٠) Bibby,G.,"Ancient Indian Style Seals From Bahrain", Antiquity 32,(1958), pp.243-4,with Comments by G.Wheeler, pp.243-46.

(١٩١) Buchanan,B.,op.cit., (1965), pp.204-290

(١٩٢) Amiet,P., "Susa and the Dilmun Culture", B.T.A ,London, (1986), pp.262-268.

لوثال[١٩٣] Lothal الواقع إلى الشمال من مدينة بومباي الهندية، وكذلك في أفغانستان[١٩٤]. أما في دولة الإمارات العربية المتحدة فقد كُشف عن ختم دلموني في موقع مزيد، وتمتلك عدد من المتاحف وبعض من مجموعات العاديات الخاصة أختاماً دلمونية لم تُعرف على وجه الدقة مواقعها الأصلية[١٩٥].

### آ - أشكال الأختام المكتشفة في مواقع دلمون ومادتها:

أثبتت الدراسات التي أجريت على الأختام الدائرية المنبسطة المكتشفة في كل من البحرين وفيلكا وجود مجموعتين رئيستين[١٩٦] من بين مختلف الأنواع التي عثر عليها في المنطقة. إحدى هاتين المجموعتين قديمة مبكرة أُرّخ زمن ظهورها في نهاية الألف الثالث ق. م. حتى بداية الألف الثاني ق.م. والأخرى المتأخرة منذ بداية الألف الثاني ق.م. فترة اسين -لارسا حتى نهاية الدولة البابلية القديمة حوالي ١٥٣٠ ق.م.[١٩٧] سنذكرها بالتفصيل لاحقاً وننتقل لنشير إلى أنواع وأشكال أخرى من الأختام: ١- أختام على شكل قرص(Disc) ذي وجهين منقوشين، وأحياناً ينقش وجه واحد فقط، ويحاط قرص الختم بإطار من معدن

---

(١٩٣) Rao,S.A.,"Trade and Cultural Contacts Between Bahrain and India in the Third and Second Mille. B.C.", B.T.A. London, (1986), pp.376-381.

(١٩٤) Potts,D., op.cit.,Vol:I,(1990), p.199.

(١٩٥) Potts,D.,ibid, p.200.

(١٩٦) من الجدير بالذكرأن ننوه أن عدداً من الباحثين أمثال بوخنان، كجاروم، بوتس،اتفقواعلى تسمية المجموعة المبكرة باسم أختام الخليج العربي ، والمجموعة المتأخرة باسم أختام دلمون. ويرى الباحث هـ . الصفدي أن المصطلحين كليهما يعبران عن مفهوم واحد ولا يظهران الاختلاف الزمني بينهما. انظر:

Buchanan,B., "A dated Seal Impression Connecting Babylonia and Ancient India",Archaeology 20,(1967),rep.Ancient Cities of Indus, (1979), pp.145-7.; Kjaerum, P., ibid, p.269.; Potts, D., ibid, p.161.

(١٩٧) Kjaerum, P., ibid, p.269.

ثمين. وقد وجد وجه أحد هذه الأختام وما يزال محتفظاً بإطاره الذهبي في حفريات جزيرة فيلكا[١٩٨]، ويتميّز الختم القرصي بكثرة معثوراته التي تحتل المرتبة الثانية بعد المجموعتين المبكرة والمتأخرة، ومن الملاحظ أن أختام المجموعة المتأخرة هي الأكثر عدداً. ٢- أختام مربعة أو مستطيلة الشكل، تشبه إلى حد ما معظم أختام السند، وهي منقوشة الوجه والظهر، ويتميز بعضها بوجود الخطوط المستقيمة والنقط المحاطة بالدوائر، أي ما يشبه نموذج الختم الدلموني المتأخر ويخترق جسم الختم ثقب يمرمن خلاله خيط أو سلك لتعليق الختم.

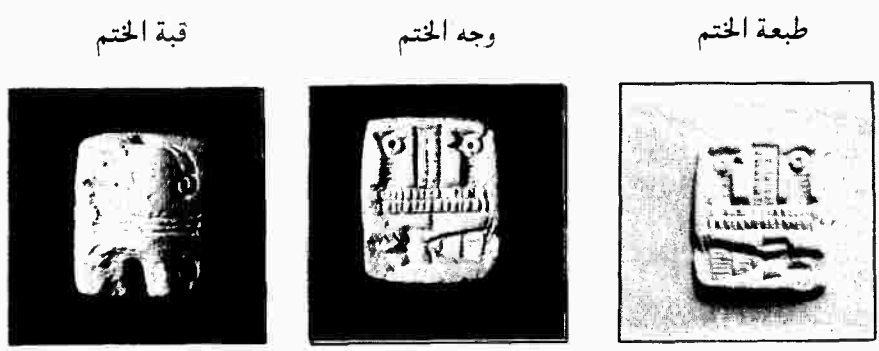


- (شكل٨)ختم من متحف البحرين الوطني رقم ٩٠-٢-٢٨١٣

وهناك أختام مربعة منقوشة في كلا الوجهين أو أحدهما فقط. وأما الظهر فلا يحمل أي علامات وجميعها يخترقها ثقب التعليق[١٩٩].

٣- أختام أسطوانية وتنقسم إلى نوعين حسب الجلبيتك المنفذ عليها:

آ- أختام اسطوانية نقشت عليها مواضيع عرفت أو اشتهرت بها الأختام

---

(١٩٨) ب. كجاروم ، فيلكا من مستوطنات الألف الثاني ق.م. م١، ج١، الأختام والأختام الأسطوانية ، تر . خ . ياسين ، الكويت، ص١٥٣.

(١٩٩) هـ . الصفدي، مرجع سابق، (١٩٨٣)، ص ٢٩٧.

الدائرية الدلمونية. وقد وجد أحدها في مقبرة من عهد سلالة لارسا في مدينة أور[٢٠٠]. وهنالك أيضاً ختمان اسطوانيان يحملان نفس الخصائص عثر عليهما في مدينة سوزا[٢٠١].

ب- أختام اسطوانية رافدية، تعود إلى الفترة من سلالة أور الثالثة حتى العهد البابلي القديم ، كما وُجدت أختام تعود إلى العهد الكاشي والميتاني[٢٠٢].

وهنالك أختام أخرى تتخذ الشكل المخروطي أو الهرمي أوعلى شكل الجعران المصري لكنها نادرة وقليلة[٢٠٣].

صُنعت معظم الأختام المكتشفة في الخليج العربي من مادة الحجر الصابوني (الاستياتيت Steatite) بمختلف ألوانه الأخضر والرمادي والأسود، ووجدت بعضٌ من الأختام من مواد أخرى كالعقيق Carnelian)أو حجر المرو Quartz أو حجارة عادية، وفي سوزا وجدت أختام دلمونية صنعت من مادة القار[٢٠٤] Bitum.

سيطر الحجر الصابوني على صناعة أختام دلمون، وكان القاسم المشترك مع أختام حضارة (موهنجودارو) التي اكتشف فيها حوالي ١٢٠٠ ختم[٢٠٥] صنعت من هذا الحجر. وقد استُوردت هذه الحجارة كمادة خام إلى أماكن تصنيعها في

---

(٢٠٠) هـ . الصفدي، المرجع السابق،(١٩٨٣)، ص ٢٩٧.

(٢٠١) Amiet, P.,ibid, p.266.

(٢٠٢) هـ . الصفدي، المرجع السابق،(١٩٨٣) ص، ٢٩٨ ؛ ب. كجاروم، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ص ١٦١-١٨٧.

(٢٠٣) ب. كجاروم، فيلكا، مرجع سابق، ص ص ١٣٦-١٣٨. أيضاً توجد مثل هذه الأختام في متحف البحرين.

(٢٠٤) Amiet, P., ibid, pp.267-8.

(٢٠٥) هـ . الصفدي، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

دلمون[٢٠٦]. ويرجّح أن استيراد هذه المواد الصلبة قد تمّ من مناطق قريبة مثل ماجان[٢٠٧]. وقد أظهرت الاكتشافات الحديثة في شبه الجزيرة العربية عن مصادر أخرى لهذا الحجر في كل من مناطق نجد واليمن وعسير[٢٠٨].

تمر صناعة الأختام بعدة مراحل من التصنيع، فبعد أن تُقطع وتُشذّب وتُنقش عليها مواضيعها المختارة تتم عملية الشيّ في الأفران حتى تكسبها بعضَ الصلابة ولإضفاء طبقة من التزجيج على سطح الختم والتى لم تُرَ إلا فيما ندر من الأختام المتأخرة[٢٠٩].

وهنالك نوع آخر من الأختام الدائرية الدلمونية المصنّعة من الأصداف والتي وُجدت بأعداد كبيرة نسبياً، فقد بلغ تعدادها في دولة البحرين فقط ما يقارب من ٢٥٠ ختماً[٢١٠]، وكان يعتقد حتى وقت قريب بأنها تسبق في مسألة التسلسل الزمني (الكرونولوجي)مثيلاتها من الأختام الحجرية[٢١١]،وقد توصّل هـ .الصفدي إلى أن هذه الأختام الصدفية تعاصر الأختام الصابونية في دلمون ولاتسبقها،وذلك من خلال دراسته لهذه الأختام في متحف البحرين عام ١٩٨٧[٢١٢]. وترى د.بايَر D.Beyer معَ الباحث بالنسبة لزمن صناعة الأختام الصدفية، وأما السبب في رداءة الزخارف والنقوش وبدائيتها ، فيعود إلى اختلاف مادة الصدف عن مادة

---

(٢٠٦) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢٠٧) هـ . الصفدي، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(٢٠٨) ج.زاريس، المرجع السابق، (١٩٧٨)، ص ٨٧.

(٢٠٩) Beyer,D., "The Bahrain Seals (Early Dilmun Period to Tylos Period)", Bahrain National Museum Archaeological Collections, Bahrain,(1989), p.136.

(٢١٠) آخر إحصائية في متحف البحرين الوطني، (١٩٩١)م بلغت هذه الأختام ٢٦٨ ختماً صدفياً.

(٢١١) م . ابراهيم، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٢١٢) وقد تمت الدراسة بتكليف من مديرة متحف البحرين .

الحجر. فكان الصانع لهذه الأختام ينشر قـاعدة الصدفة أو الجزء الداخلي للاستفادة من الشكل الطبيـعي الحلزوني كوجه لـلختم، وأحيانـاً يحاول أن يدخل على هذا الشكل بعضـاً من الدوائر المتشابكة على هيـئة حيوان كـالغزال أو دوائر متفـرقة، ولكن الغـالب أن يبقى الشكل الحلزوني هـو السائد في هذه الأخـتام، أمـا الجزء الخارجي للصدفة أو قاعدتها فيُشكّل على هيئة مدبية يثقب أفقياً للتعليق[٢١٣].

**ب - أختام الحقبة المبكرة: الخصائص والتأثيرات:**

تتكون هذه الأختام من أجـسام دائرية محدبة الظهر يخترقهـا ثقب بقصد التعليق ويقاطع مسار الثقب خط محزوز على الحدبة[٢١٤] وتتراوح أقطارها فيما بين ١-٢ سم وارتفاعها ١-١,٥ سم.

-(شكل٩) أختام دلمونية مبكرة من متحف البحرين رقم ٩٠-٣-٢٩٣٨.

---

(٢١٣) Beyer, D.,ibid, p.138.

(٢١٤) Porada,E.,"Some Results of the Third International Conference on Asian Archaeology in Bahrain",(1970),"Remarks on Seals Found in the Gulf States",Artibus Asiae 33, p.331.

طبعة الختم | وجه الختم | قبة الختم

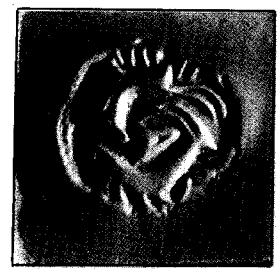

ورقم ٩٠-٢-٤٠٢٦

ومن الخصائص الأخرى التي تميزت بها هذه المجموعة مانقش على وجه الختم من عناصر تصويرية مجردة لحيوانات مثل الغزال، الوعل الثور، والعقرب، وأحياناً قدم إنسان[٢١٥]، وقد وجد مؤخرا، أن بعضاً منها يحمل رسماً لإنسان خلافاً لما كان يعتقد في السابق[٢١٦].

وقد قدم د. بوتس قائمة بالأختام الدلمونية المبكرة المنشورة حتى عام ١٩٩٠م وتبلغ تسعة وعشرون ختماً، يحمل إحدى عشر ختماً منها كتابات تصويرية سندية. وهنالك ختم وحيد من بين هذه الأختام الإحدى عشرة، مكتشف في جزيرة فيلكا ويحمل كتابات سندية لكنه لا ينتمي إلى هذه المجموعة المبكرة لأنه يحمل خصائص الختم المتأخر بالنسبة للنقوش المحفورة على ظهر الختم[٢١٧].

---

(٢١٥) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٢١٦) Beyer,D., ibid, p.136.
Potts,D., ibid, p.164.

(٢١٧) Potts,D., ibid, pp.164-165.

وهنا نورد مـا تشـير إليـه ب. باربولا B.Parpola من أن أسلوب الكتـابة السندية المكتـشفـة في دلمون لا تمتّ بصلة إلى لغـة الكتابة السندية المكـتشفـة في حارابا، ولكنهـا تماثل الكتابات السندية المكـتشفـة في بلاد الرافدين[٢١٨]. وهذا قد يؤيّد ما توصّـل إليه الباحث هـ . الصـفدي من حـيث استخـدام صانع الأخـتام الخليجية للكتابة التصويرية السندية كعناصر لملء الفراغ في الختم الدائري، مع بعده عن فهم مـدلولاتها الكتـابية[٢١٩]. وقد نـقشت هذه الكتـابات السندية في بعض الأختام المبكرة في الجزء العلوي منها ثم أصبحت تنقش في الأختام المتأخرة،

-(شكل ١٠)ختم منقوش بكتابة سندية رقم ٥١

من كتاب : فيلكا

ب. كجاروم، تر. خ. ياسين.

مرجع سابق ص ٣١.

ضمن إطار مستطيل بشكل لم يعرف في أصوله السندية. وقد كتبت بشكل إيجابي مما يجـعل قراءة طبعاتها غـير ممكنة[٢٢٠]. وهذا يعزز نتائـج دراسة الباحث السابقة[٢٢١] عن الختم الدلموني من حيث اسـتخدامه كحلية أو حـرز أكثر من كونه

---

(٢١٨) Brunswig, R.H., Parpola,A., Potts,D.,"New Indus type and related Seals From Near East", B.B.V.O.2. (1983), pp.101-115.;
Potts,D.,ibid, p.167

(٢١٩) هـ . الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠١.

(٢٢٠) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠١.

(٢٢١) المرجع السابق،١٩٨٣، ص ٣٠٧.

أداة لإثبات الملكية، ثم علل أن هذا يعتبر سبباً آخر لندرة وجود طبعات له على رقُم أو جرار طينية.

أما بالنسبة لما اشتملت عليه الأختام المبكرة من موضوعات، والتي أشرنا إليها مثل رسم الحيوانات والزواحف فإن أغلب الباحثين يشيرون إلى أنها ترمز إلى عبادة الخصب التي كانت منتشرة في العديد من مناطق الشرق التي عبر عنها كل حسب أسلوبه.[٢٢٢] ومنذ العهد المبكر لهذه الأختام وجد أن هناك نوعاً من الالتقاء بين موضوعات الجليبتك الدلمونية ونظائرها في موضوعات الجليبتك السورية[٢٢٣] هذا التأثير الذي ظهر بوضوح أكثر في نقوش الأختام المتأخرة.

وقبل الانتقال للحديث عن خصائص الأختام المتأخرة وصِفاتها، نشير إلى ما وصل إليه البحث بشأن هذه الأختام، حيث تم تصنيف بعضاً منها كأختام ظهرت في فترة وسطى تقع بعد انتهاء ظهور الأختام المبكرة ويسبق ظهورها الأختام المتأخرة[٢٢٤]. وهي قليلة نسبياً مقارنة بالمجموعتين الأخريين. وقد وُجدت مثيلاتها ضمن من الأختام الدلمونية المكتَشَفة في مدينة أور[٢٢٥] وجزيرة فيلكا[٢٢٦] ومن حفريات البعثة العربية في مدافن سار[٢٢٧] التي تمّ العثور فيها على أكثر من نموذج لهذه الأختام المهجنة[٢٢٨] Hybrids التي تحمل إما خصائص الأختام المبكرة

---

(٢٢٢) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٧.

Porada, E.op.cit.,(1970),p.332.;

(٢٢٣) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٧.

(٢٢٤) Beyer, D.,ibid,p.137.; Potts, D.,ibid, p.168.

(٢٢٥) Gadd, G.J., ibid, p.115-122.

(٢٢٦) Kjaerum, P., op.cit.,(1986),p.270.

(٢٢٧) م. ابراهيم، المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢٢٨) Potts, D., ibid, p.168

المتعلقة بالعناصر التصويرية Icono-graphy على ختم يتخذ شكل قبة صفات الختم المتأخر، أو أن تكون العناصر التصويرية من النوع الذي وجد علي الأختام المتأخرة التى تحمل قبته نقوشاً من النوع التابع للأختام المبكرة.

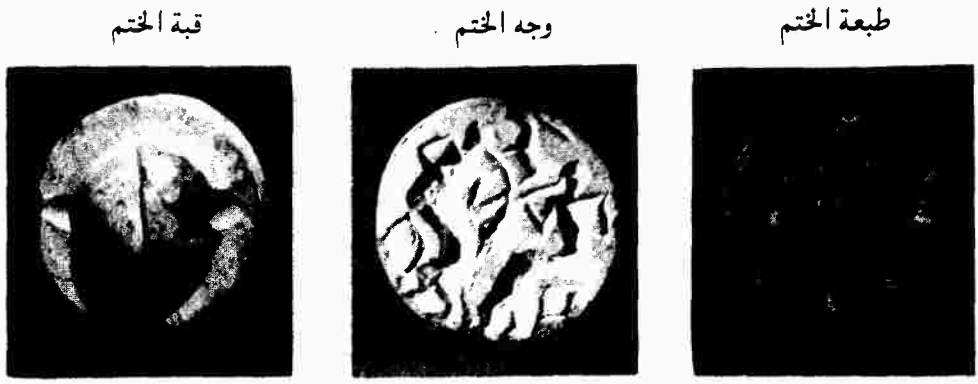


-(شكل١١) أختام دلمونية وسطى (مهـجّنة) من متحف البحرين رقم ٩٠-٢-٢٨٤٢، ورقم ٩٠-٢-٤٠٢١.

وبصفة عامة فإن كـلا النوعين المبكر والأوسط (المهجّن) وجدا في البحرين بنسبة تفـوق ماوجد منهما في جزيرة فـيلكا. مما يؤكد على أن التطور الذى حدث في أختام دلمون كـان على أرض البحرين قبل النقلة المرحليـة التي حققتها الثـقافة

الدلمونية مع بدايات الألف الثاني ق. م. وقد قدر زمن ظهور كلا النوعين السابقين بنهاية الألف الثالث ق. م.[٢٢٩].

### جـ - أختام الحقبة المتأخرة: الخصائص والتأثيرات:

تتألف هذه الأختام التي تشكل الغالبية العظمى من أختام دلمون، من الجسم الدائري للختم المنبسط المعروف في الختم المبكر. ويظهر الاختلاف في شكل ظهر الختم أو قبته التي أصبحت أعرض، وأقلّ ارتفاعاً، وتراوحت أقطارها فيما بين ١,٥-٢,٥سم.[٢٣٠]، وتميّزت بوجود ثلاثة خطوط متوازية محزوزة، تقع عمودية على ثقب الختم الأفقي، ونقش على جانبيها زوجان من الدوائر يتوسطها نقطة تشبه ما عرف من زخرفة الدوائر المنقوشة على أواني الحجر الصابوني في كل من أواني السلسلة الحديثة والمتأخرة[٢٣١]. وتوحي زخرفة الدوائر على ظهر الختم إلى شكل المسامير التي تثبت بها السيور في الترس الذي يحمله المقاتل في ذراعه، وبذلك تتحقق الحماية لحامل الختم أو الحرز من حيث الشكل والمضمون[٢٣٢].

أصبحت هذه العلامات الفارقة التي تميزت بها قبة الختم الدلموني وإحدى خصائصه الذاتية التي يعرف بها أينما وجد.

---

(٢٢٩) Kjaerum, P., ibid, p.270.; Beyer,D.,ibid, p.137.

(٢٣٠) Beyer, D.,ibid, pp.144-146.

(٢٣١) Potts, D., ibid, p.198.

(٢٣٢) هـ. الصفدي، المرجع السابق،(١٩٨٣)، ص ٢٧٩.

طبعة الختم　　وجه الختم　　قبة الختم

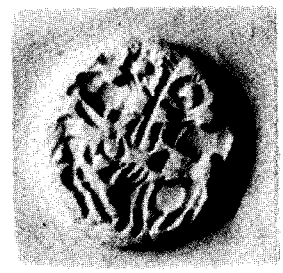

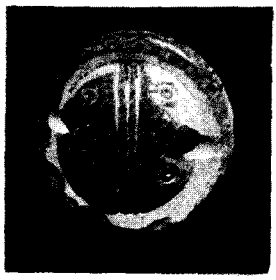

-(شكل١٢)أختام دلمونية متأخرة من متحف البحرين رقم ٩٠-٧-٣١٤٣.

طبعة الختم　　وجه الختم　　قبة الختم

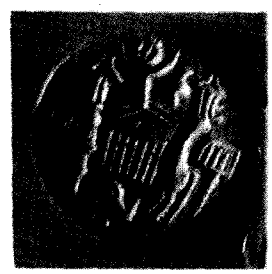
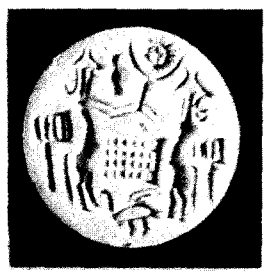
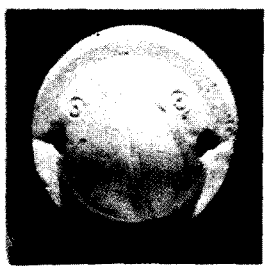

ورقم ٩٠-٣-٥٨٠٤.

طبعة الختم　　وجه الختم　　قبة الختم

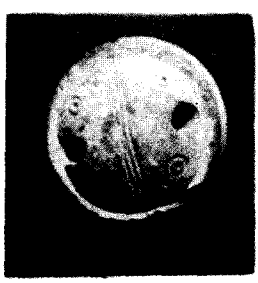

ورقم ٩٠-٩-٦٣٤٠

## -تصنيف مجموعات أختام الحقبة المتأخرة:

أخذ ب. كجاروم على عاتقه منذ بدأ دراسة الأختام المكتشفة في دلمون محاولة تصنيفها إما حسب شكلها ، أو الأسلوب الذي نفذت به موضوعاتها المنقوشة على وجه الختم.[٢٣٣] وكان ب. بوخنان قد وفق مسبقاً في تحديد كلا النوعين اللذين عرفناهما بالمبكر والمتأخر، مع توضيح خصائص ما يتمتع به كل نوع[٢٣٤] . ثم قام ب. كجاروم[٢٣٥] في عام ١٩٨٣ بنشر كتابه الذي عرض فيه كل ما اكتشفته البعثة الدانماركية من أختام في جزيرة فيلكا والتى بلغت ٤٢٨[٢٣٦] ختماً قسمها إلى أربع مجموعات شملت المجموعة الأولى حوالي ٢٩٢ختماً من أختام دلمون المتأخرة، والمجموعة الثانية تضمنت الأختام أحادية الوجه مثل سابقتها مع اختلاف في الظهر الذي اتخذ الشكل الهرمي أو غيره،التى أشرنا إليهما سابقا. وقد ضمّن هذه المجموعة أختاماً تحمل خصائص الحقبة المبكرة، دون الإشارة إلى تصنيفها الزمني وأنها تسبق مجموعته الأولى. والمجموعة الثالثة كانت للأختام الثنائية الوجه أو القرص. والمجموعة الرابعة للأختام الأسطوانية، كما أوردناها عند بداية حديثنا عن أختام دلمون.

وقد قسم مجموعته الأولى، والتي تُعنى بأختام الحقبة المتأخرة، وفقاً لموضوعاتها، وحسب العنصر الأوسط في الختم أو علاقة الأشكال ببعضها.

---

(٢٣٣) Kjaerum, P.,ibid, (1980;1983;1986).

(٢٣٤) Buchanan, B., op.cit,(1967), p.147.

(٢٣٥) ب. كجاروم، مرجع سابق،(١٩٨٣).

(٢٣٦)زادت أعداد الأختام المكتشفة في جزيرة فيلكا من خلال التنقيبات الحديثة للبعثة الفرنسية.

وبلغت ٢٨ مجموعة تعنى كل مجموعة بزخارف معينة، منها على سبيل المثال مجموعات تعنى بتكوينات دائرية ملتفة لرؤوس غزلان أو أغصان أشجار أو رايات، ومجموعة أخرى تظهر زخرفة أشجار، وخاصة شجرة النخيل. ومجموعة أخرى اشكال طاولات ومجموعة أخرى لمشاهد شراب، ومجموعة أخرى لرجال مع حيوانات، ومجموعة أخرى اشكال مراكب، ومجموعة أخرى لقيثارات وأخرى لرجال ونساء، والعديد غيرها من الموضوعات التي اتخذت من أشكال العناصر التصويرية مسمياتها[٢٣٧]. ولكن من المآخذ التي أخذت على الباحث السابق أنه لم يصنف تلك المجموعات من الأختام وفقاً لدراسة له[٢٣٨] تسبق كتابه الأخير، قام فيها بتصنيف أختام دلمون استناداً إلى الأسلوب الذي نقشت به الزخارف وعناصرالصور على وجه الختم، ضمن سياق التطور الزمني لهذه السلسلة التي أبتكرها. فقد اعتبر النموذج ١-آ هو الأقدم لما تميزت به النقوش على الختم من عمق في عملية الحفر، حيث ظهرت الحيوانات والأشخاص بشكل واضح بارز، وأشار إلى أنها تعود إلى عهد سلالة أور الثالثة وسلالتي اسين-لارسا، ونسب إليها طبعة الختم التي وجدت على الرقيم الطيني الذي ظهر في دراسة ب. بوخنان السابقة، وطبعة ختم أخرى من سوزا، إضافة إلى ما وجده من أختام تحمل نفس الأسلوب في كل من جزيرتي البحرين وفيلكا.

النموذج ١- ب استخدمت فيه نفس الطريقة في الحفر، إلا أن الأشخاص والحيوانات بدأت كخطوط أكثر دقة مع إضافة بعض التفاصيل لأجسام الحيوانات، ويعتبر هذا النموذج الأكثر شيوعاً بين الأختام المتأخرة.

---

(٢٣٧) ب. كجاروم، مرجع سابق، ( ١٩٨٣).

(٢٣٨) Kjaerum,P.op.cit.,1980

النموذج ٢- لم يوجد هذا النموذج في الطبقات الباكرة لمستوطنات فيلكا، وإنما خلف كل من النموذجين السابقين وتميزت نقوشه بالخطوط الضعيفة، وتكرار ظهور الورود الدائرية Rosette، مع ما ارتبطت به من أشكال القرود apes والبهلوان Acrobate أو الرجل الثور، وقد انتقلت تقنيات حفر هذا النموذج إلى الأختام الثنائية الوجه أو القرص. ويلاحظ ب. كجاروم أن استخدام المثقاب في حفر هذا النموذج من الأختام يوافق زمنياً استعمال هذه الأداة في الحفر على الأختام الأسطوانية في كل من بلاد الرافدين والشمال السوري، والذي كان تقريباً في منتصف القرن الثامن عشر ق.م..

النموذج ٣- ويشمل أختاماً دائرية أحادية وثنائية الوجه، وأختاماً اسطوانية تختلف اختلافاً طفيفاً في أسلوب النقش وتعود إلى الفترة الكاشية[٢٣٩].

هذا ما عرف من تصنيفات لأختام دلمون حتى الآن، ويبقى مااشتملت عليه هذه الأختام من مواضيع دينية، اجتماعية، صور من الحياة اليومية وغيرها من المشاهد والزخارف التي عبّرت عن مرحلة متقدمة وصل إليها ناقش الختم الدلموني دلت على غنىً في الموضوعات والأفكار المقتبسة من فن جليتك الحضارات المجاورة.

وقد فرضت هذه الموضوعات المنتقاة من جليبتك تلك الحضارات، إضافة إلى الموقع الجغرافي لدلمون نسبة إلى بلاد الرافدين، المركز الأول في فن النقش على الأختام إلى تصنيف أختامها من جملة أختام المناطق المحيطة بها أو كما سميت بمناطق الأطراف[٢٤٠] Peripheral التي اختفت منها التقاليد الفنية في فن

---

(٢٣٩) Kjaerum, P., op.cit., pp.45-46.

(٢٤٠) هـ. الصفدي، المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ٣٠٠.

صناعة الأختام، الذي تميز به مركز الفن الرافدي الذي احتفظت موضوعاته التقليدية في فن الجليبتك بخصائص ومميزات معينة لكل مرحلة تاريخية. إلا أنه في بعض المناطق المحيطة به أو مناطق الأطراف، كما أسلفنا، مثل سوريا والخليج كان مبدأ الانتقائية والبعد عن الصعوبات التقنية في التنفيذ هو السائد. ففي الخليج تمت الاستعانة بعناصر تصويرية ايقونوجرافية سندية رافدية إيرانية آمورية في آن واحد، أنتجت أشكالاً وتركيبات انفردت بها أختام دلمون[٢٤١].

### د - تأثير الحضارات المجاورة على جليبتك الخليج:

#### ١ - تأثيرات من بلاد السند:

أصبحت التأثيرات الوافدة من بلاد السند، أو ملوخا، في الحياة الثقافية التي ازدهرت في دلمون من الأمور المسلّم بها، وتُعتبَر الأختام المنبسطة الدائرية من أهم المظاهر الثقافية المشتركة بين المنطقتين كليهما.

وكان أن اتجهت الدراسات المتعلقة بهذه الأختام منذ بداية ظهورها إلى محاولة الكشف عن تلك المؤثرات السندية. غير أن الشواهد الفنية التي تراكمت، نحت بهذه الدراسات منحى آخر يعود إلى كل من بلاد الرافدين وسوريا[٢٤٢].

ويعتبر وجود الكتابات التصويرية السندية على أختام دلمون العامل الأول والوحيد دون منازع في إظهار الصلة بين بلاد السند ودلمون في موضوع الأختام، في حين بدأ غيرها من العناصر الايقونوجرافية موضع جدل بالنسبة لاشتراكها أو ظهورها في جليبتك العديد من الحضارات المجاورة.

---

(٢٤١) المرجع السابق، (١٩٨٣)، ص ص ٣٠٠-٣٠٢.

(٢٤٢) المرجع السابق، ص ٣٠٥.

وهنا نستعرض ما قدمته الدراسات بالنسبة لحامل الماء الذي ظهر على أختام دلمون المكتشفة في مدينة أور[٢٤٣] والختم المكتشف في موقع مَزْيَد[٢٤٤] في دولة الإمارات العربية المتحدة، وآخر اكتُشِف مؤخراً في حفريات البعثة العربية لمدافن سار[٢٤٥] في البحرين فقد اتخذ هذا العنصر التصويري كأحد القرائن على الصلة مع حضارة حارابا، لأنه يعبر عن إحدى النقوش الواضحة المعروفة في كتابات هذه الحضارة السندية، لكن صورة حامل الماء في أختام دلمون كانت دائماً مزودة في أعلاها بنجمة أو اثنتين، وهذا يعيدنا إلى أختام سوريا التي تظهر بعض عناصرها التصويرية نموذجاً محلياً لأكواريوس Aquarius (برج الدلو) يمثله شخص ملتح تتدفق المياه من كتفيه اللتين يعلوهما نجمتان مشابهتان لما وجد في أختام دلمون[٢٤٦].

وتشير ي. بورادا إلى وجود حامل الماء في فن الجليبتك المصري حيث تظهر صورة برج الدلو في مجموعة الأبراج السماوية، يمثلها صورة رجل يحمل عصا مثبت بها قارورتان، تشبه إلى حد كبير صور أختام دلمون[٢٤٧]. ويعد هذا العنصر التصويري مصري المنشأ، ولا يُستبعد اقتباسه من قِبل أختام دلمون. ويشير الباحث هـ. الصفدي إلى أن ظاهرة حامل الماء تعتبر من الظواهر القديمة، نظراً لارتباط الحياة بالماء واعتمادها عليه، والتي تسبق ظهورها على الأختام. وقد تعود إلى عقيدة عبادة الخصب.

وتشير الباحثة السابقة ي. بورادا إلى عنصر تصويري آخر، هو عبارة عن

---

(٢٤٣) Gadd, G. J., ibid, p.115-122.

(٢٤٤) Porada, E.,op.cit.,(1970), p.336.; Kjaerum ,P.op.cit.,(1986), p.270.

(٢٤٥) م. ابراهيم، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢٤٦) Kjaerum, P., ibid, p.270.

(٢٤٧) Porada, E., op.cit.,(1970), p.336.

موضوعات ذات إشعاعات دائرية تنطلق من نقطة مركزية، وفي الغالب تكون هذه الخطوط أو الإشعاعات التي تخرج من المركز عبارة عن رؤوس لحيوانات مثل الغزال أو الوعل[٢٤٨]. وقد وجد ما يشبه هذه الأفكار في منطقة الأناضول والسند[٢٤٩]. وبسبب عدم دقة المعلومات التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع فإن معرفة من له الفضل فى نشر مايتعلق بنقوش هذه الإشعاعات الدائرية يعد أمراً غير مجدٍ[٢٥٠](شكل١٣).

-(شكل١٣) ختم من متحف البحرين رقم د. ٩-١٨-٦٨ ٤٠. (ختم يحمل نقوشاً ذات إشعاعات دائرية).

ثم نجد صورةً لثورٍ يمكن اعتباره أحد العلامات البارزة في كل من الأختام السندية والدلمونية. غير أن ثور أختام دلمون يتميز بأنه لا سنام له، وهى علامة تميزه عن الثور السندي Zebu الذي له سنام. إلا أن ظهوره المتكرر في سياق العديد من الأفكار الأجنبية الأخرى في أختام دلمون لا يمكن أن نرجعه إلى ذلك التأثير السندي[٢٥١]. علاوة على ما أشرنا إليه سابقاً من كون رمز الثور يدل على النماء

---

(٢٤٨) Ibid, p.336.

(٢٤٩) Kjaerum,P., ibid, p.271.

(٢٥٠) Porada,E., ibid, p.336.

(٢٥١) Kjaerum,P., ibid, p.270.

والخصب في جليبتك العديد من حضارات الشرق الأدنى. لاسيما وأن صورة الثور الدلموني وجد له نظائر في أختام بلاد الرافدين.

**٢- تأثيرات من بلاد الرافدين:**

ويبقى تأثير الجليبتك السندي في حصيلة الأختام الدلمونية ضعيفاً نسبياً مقارنة بالتأثيرات الرافدية، وهذا يعتبر من البديهيات نظراً لدور دلمون في مجمل التراث الرافدي الذي كان بمثابة حجر الأساس الذي استقى منه جليبتك دلمون عناصره الأساسية. وهي من هذا المنظور لا تختلف عن كثير من الحضارات المجاورة لها، والتي ترى في جليبتك الرافدين -المركز الرئيس لهذا الفن في الشرق الأدنى القديم- المنبع الأول لهذا الفن[٢٥٢].

وبالرغم من هذا التأثير الرافدي في جليبتك دلمون، إلا أن مبدأ الانتقاء أو الاصطفاء، كما أسلفنا كانت له اليد الطولى في عملية اختيار عناصر الصور التي تظهر على أختام دلمون، فانتفت منها مواضيع معروفة في أختام كل من عصر السلالات المبكرة والسومرية والآكادية. وحتى ما استمر منها في عهد سلالتي اسين-لارسا- الفترة البابلية القديمة- مثل مشاهد التعبد المتمثلة بتقديم متعبد لإله أو ملك مؤله، والمثول في حضرته، ومشاهد القتال والصراع بين الآلهة أو الأبطال أو الحيوانات الأسطورية[٢٥٣]. لكن المبدأ السابق فضل الاستعانة بمشاهد متفرقة من عناصر تصويرية غير مركبة مختلفة الأزمنة محوّرة بعض الشيء[٢٥٤]، منها صورة الرجل الثور والتاج الإلهي ذو القرون، القرود، صندوق الموسيقى الذي تعلوه

---

(٢٥٢)هـ. الصفدي، المرجع السابق، ١٩٨٣، ص ٣٠٢.

(٢٥٣)هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٢٥٤) المرجع السابق، ص ٣٠٢.

قيثارة[٢٥٥]، وغيرها من العناصر التصويرية الرافدية الأخرى التي شكلت مع موضوعات من السند وسوريا نوعاً من التركيبات الجديدة اختصت بها مدرسة الجليتك الخليجية[٢٥٦].

### ٣ - تأثيرات فنون آمورو على أختام دلمون :

شغلت أختام دلمون دوراً بارزاً في إظهار أولى الصلات الحضارية التي ربطت بين الآموريين ودلمون، والتي ما زالت في ازدياد من خلال الوثائق الكتابية والمادية التي تتراكم لدينا باستمرار من خلال التنقيبات التي ما زالت تجري.

ويعتبر ب. بوخنان من أوائل الذين استدلوا على وجود عناصر إيكونوجرافية مشتركة بين كل من جليتك الخليج وسوريا. ثم اقتفى أثره عدد من الباحثين ليؤكدوا على عمق هذا التأثير الذي أخذ يطغى على غيره من تأثيرات الحضارات المجاورة، بل إنه اتخذ مساراً آخر يظهر آفاقاً جديدة تدل على ارتباط المنطقتين بأواصر حضارية جمعت بينهم في أكثر من حقبة زمنية.

### آ- عناصر مشتركة في موضوعات الأختام:

أشرنا سابقاً إلى الخصائص المشتركة التي تجمع بين أختام «مناطق الأطراف» مثل سوريا والخليج[٢٥٧]، والتي تعززت من خلال التأثيرات المتبادلة مع جليتك الجنوب الرافدي الذي احتفظت كل مرحلة من مراحل تطوره الزمنية بموضوعات فنية معروفة تظهر في حقبة زمنية معينة لتختفي في فترة لاحقة. لكن

---

(٢٥٥) Kjaerum,P., ibid.

(٢٥٦) هـ . الصفدي، المرجع السابق.

(٢٥٧) هـ . الصفدي، المرجع السابق،١٩٨٣،ص، ٣٠٢.

بعضاً من تلك المواضيع التي تلاشى ظهورها في موطنها الأصلي، تعاود الظهور في جليبتك المنطقتين في فترات متأخرة حسب مبدأ الانتقاء[٢٥٨] الذي أشرنا إليه. ومن أوائل هذه العناصر المبكرة رأس الثور bucranium الذي وجد على أكثر من ختم خليجي. ويذكر ب. بوخنان[٢٥٩] أن هذا العنصر لم يوجد على الأختام الاسطوانية الباكرة، لكن ظهوره كان على الأختام المنبسطة فيما قبل التاريخ. إلا أنه عاود الظهور في أختام سوريا وكبادوكيا خلال الألف الثاني ق.م.. وهنالك أيضاً مشاهد الشراب بواسطة قصبة أو أنبوب من جرار، وهي من الموضوعات الشائعة في أختام عصر السلالات الباكرة حتى العهد الآكادي. لكننا نراها قد عادت للظهور في أختام سوريا خلال بداية الألف الثاني ق.م.، وهي مصحوبة أحياناً بصورة ثور يقف على منصة أو مذبح، وهي تشبه في هذا الوضع نظائرها في أختام الخليج[٢٦٠].

أثر الجليبتك الآكادي في أختام الخليج وسوريا، وظهر ذلك بشكل جلي في انتقائهم لعدد من الموضوعات الاكادية وتنفيذها في أختامهم ونلمحها في عناصر ايقونوغرافية فردية مثل عرش الإله، والمنصة المربعة الشكل والمشبكة[٢٦١]، ومناضد الولائم لوضع القرابين التي اتخذت أرجلها أشكالاً مغايرة للأصل الاكادي. إذ ظهرت الأرجل على شكل أظلاف الثور أو على شكل قدم الإنسان. وفي ختم اسطواني من مدينة ألالاخ (في الشمال السوري) نقشت عليه منضدة بقوائم تنتهي بأظلاف ثور، وتحمل عدداً من أرغفة الخبز، ويحيط بها ثلاثة رجال

---

(٢٥٨) المرجع السابق.

(٢٥٩) Buchanan, B., op.cit.,(1956), p.207.

(٢٦٠) Ibid.

(٢٦١) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٦.

عراة. وقد وجد أكثر من ختم دلموني يحتوي على مثل هذه العناصر التصويرية في أدق تفاصيلها[٢٦٢]. وهنالك عناصر أخرى مركبة من الفن الاكادي تمثل نسوة يقفن على ظهر الثور، أو قرص الشمس أو الهلال فوق ظهر الثور، ويتكرر ظهور هذه المواضيع بكثرة في جليتك المنطقتين كليهما[٢٦٣].

تميز الجليتك السوري بالغنى والأصالة في موضوعاته التي ظهرت على الختم المنبسط، ثم انتقل عدد منها إلى الختم الأسطواني عندما تم استعماله في الألف الثاني ق.م.، والتي يأتي في مقدمتها عبادة الحيوانات، مثل الغزال والثور، وموضوعات أخرى مثل رؤوس بشرية محمولة على أوتاد، أو رجُل يرعى المواشي، أو شخص، وفي الغالب الإله بعل أو حدد، وهو يقف على ظهر ثور ويمسكه من رقبته بحبل، أو رسم أشخاص عراة. هذه الموضوعات نراها مقتبسة في كثير من عناصرها في جليتك الخليج[٢٦٤]. وهنالك ختم دائري(قرص) مكتشف حديثاً من قبل البعثة الفرنسية[٢٦٥] التي تنقب في جزيرة فيلكا، يظهر بشكل واضح الإله بعلاً وهو يقف على ظهر ثور ممسكاً بعنانه(شكل ١٤).

-(شكل١٤)ختم دائري

مكتشف حديثاً في جزيرة فيلكا

من كتاب F.F.F.، ص١٣٧.

---

(٢٦٢) Kjaerum, P., op.cit.,(1986), p.272.

(٢٦٣) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

(٢٦٤) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٦.

(٢٦٥) Pic, M., "Qelques elements de Glyptique", F.F.F.18 (1986-1988)(1990), p.136.

كـانت طريقـة النقش على الأختـام أو لأسلوب الذي نفـذت به العناصـر التصويرية عـاملاً مشتركـاً آخر جمع بين جليبـتك المنطقتين. فالتحـوير والتجريد ورسم الأشكال والمشاهد على شكل خطوط، وخـاصة الوجه الذي غالبـاً مايظهر على شكل خطين أفـقيين[٢٦٦]، أو رسم غزالين يـتصلان بجـذع واحد في أخـتام الخليج. في حين يظهر في أخـتام سوريا على شكل أسدين بجـذع واحد، هنالك أيضاً مشهد الشراب بقصبة الذي أشـرنا إليه سابقاً، والذي غالباً ما يظهر في الختم السوري، وهو مصحوب بمشهد الثور على مذبح أو منصة. وحورت صورة المذبح أو المنصـة في الخـتم الخـليـجي حـيث تظهـر المنصـة المشـبـكة وقـد انبـثق من زاويتيهاالأماميتين رأسان لثورين أولغزالين[٢٦٧](شكل ١٦).

-(شكل١٥)ختم رقم ١٧٤من كتاب فيلكا ب. كجاروم تر.خ. ياسين. ص ٧٨(ختم دلموني تظهر فيه المنصة المشبكة وقد انبثق من زاويتيها الأماميتين رأسان لغزالين)

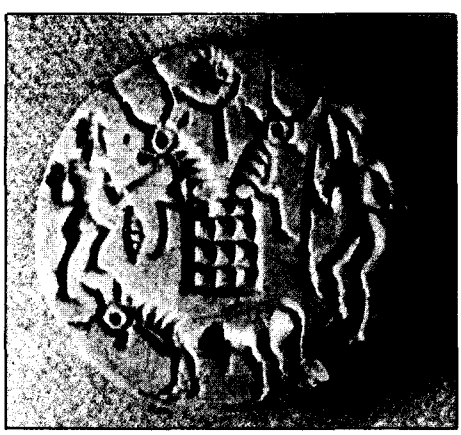

(٢٦٦) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

(٢٦٧) Kjaerum, P.,ibid, p.273.

وهناك عنصر آخر مشترك يمثل شكل العاتق standard الملفوف بشكل حلزوني إلى الداخل والخارج ويصحبها في أختام سوريا رموز فلكية مثل قرص الشمس في حين تظهر في أختام الخليج دون أي رموز مكملة لها(٢٦٨).

وقبل الانتهاء من موضوع التأثيرات الآمورية على جليبتك دلمون نشير إلى خاصية آمورية أخرى تتعلق بالأختام أيضاً وجدت طريقها إلى دلمون كدليل آخر على كثافة الصلات التي قامت بين المنطقتين. فرغم قلة طبعات الأختام المكتشفة في دلمون حتى الآن، إلا أن البعثة الدانيماركية عثرت في تنقيباتها الأولى على كسرة فخارية من كتف أو بدن جرة، من فخار باربار تحمل طبعة ختم دلموني(٢٦٩). كما عثرت البعثة الفرنسية مؤخراً على كسرة من طبعة ختم اسطواني على بدن جرة(٢٧٠) فخارية. ومن المعروف أن الختم الأسطواني كان يدحرج على فوهة الجرة الفخارية المغطاة بقطعة قماش يعلوها كتلة من الصلصال يطبع عليه الختم حتى لا يحدث عبث بمحتويات هذه الجرار. إلا أنه في سورية وفلسطين انتشرت طريقة أخرى وهي طبع الختم على كتف الإناء أو بدنه، قبل شيّه بالنار، منذ الألف الثالث ق.م. واستمر العمل بهذه الطريقة في عصور لاحقة(٢٧١).

### ب - قرائن أثرية أخرى على الصلات بين آمورو ودلمون:

قدم هـ. الصفدي في دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي بُعداً حضارياً

---

(٢٦٨) Ibid.

(٢٦٩) Beyer, D.op.cit.,p.144.

(٢٧٠) Pic, M.op.cit.,p.129.

(٢٧١) هـ. كيونه وآخرون، الأختام الأسطوانية في سورية بين ٣٣٠٠-٣٣٠٠ق.م. تر.ع. أبو عساف، و ق. طوير. المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، (١٩٨٠)، ص ٢٣.

وزمنياً جديداً في حقل دراسة أختام دلمون. فقد استعرض لأول مرة قرائن أثرية تظهر استحداث عادات جديدة في لبس الحلي والمجوهرات بين ملوك مدينة ماري ووجهائها وكبار رجالها. هذه العادات لم تعرف من قبل[٢٧٢]، وهي في الفترة من بداية الألف الثاني ق.م.. وتظهر هذه العادات ارتداء هؤلاء الوجهاء قلائد يقع في منتصفها قرص أو جسم دائري محاط بإطار من ذهب، وقد نقش على وجهي القرص كليهما، أو وجه الختم فقط. وهما يشبهان إلى حد كبير ماعرف من أختام الخليج[٢٧٣](شكل ١٥).

---

(٢٧٢) المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٢٧٣) ونستعرض الآن بعضاً من تلك الوثائق الأثرية التي ذكرها هـ. الصفدي، من أوائلها:

١- نُصُب ماردين: وقد نقشت عليه صورة الملك الآشوري شمشي-حدد الأول (١٨٠٦-١٧٧٦ق.م.)، وهو منتصر على عدوه. وقد تشوّه النصب فلا ترى صورة رأس الملك، ولكن تظهر صورة قلادة تتدلى من تحت عنقه، وتحمل في منتصفها قرصاً مستديراً يناظر أختام دلمون.

٢- لوحة جدارية من القاعة ١٠٦ في قصر مدينة ماري، يرى فيها موكب ديني يُظهر كاهناً يقود ثوراً. وقد لبس الكاهن طوقاً يتوسطه قرص مستدير محاط بإطار من الذهب. ويرجح الباحث أن هذا الشخص هو الملك يسماح-حدد الذي عين من قبل أبيه شمشي-حدد حاكماً على مدينة ماري، عندما وقعت تحت الاحتلال الآشوري فترة من الزمن، قبل أن يستردها ملكها صاحب القصر زميري-ليم.

٣- يحوي قصر مدينة ماري، الذي يعد تحفة معمارية رائعة تصبو إليه أنظار من جاوره من الممالك والدول، العديد من القاعات والغرف التي زينت جدرانها برسوم جدرانية معبرة استخدمت فيها تقنيات متطورة في عمليات الرسم والزخرفة والتلوين. ومازالت بعض هذه الرسوم تحتفظ بآثار هذا المجد الفني.

وقد أظهرت هذه اللوحات الطينية الجدارية مشاهد تصور رجالاً يلبسون قلائد تحمل مثل هذه الأقراص الدائرية، منها صورة رجل يتكرر في أكثر من لوحة يرى بيده فأس، واليد الأخرى شعار الطائر، ويلبس في عنقه سلسلة يتدلى منها قرص. ولوحة أخرى لموسيقي يعزف على آلة البزق، وتتدلى على صدره القلادة التقليدية التي يتوسطها قرص أو ختم.

٤- وثائق أخرى من بابل أحدها للملك حمورابي، حيث يظهر على نصب التشريع، وهو يرتدي قلادة من المجوهرات واللآلىء، ويلبس سواراً في رسغه. ويقابله الإله شمش وهو يرتدي مثله قلادة وسواراً. ويعتقد الباحث بأن قلادة الملك تحمل قرصاً في وسطها، لكن اللحية حجبت ظهوره في النصب.

٥- ويؤيد اعتقاده السابق اللوح الطيني الذي وجد في بابل لعازف قيثارة يلبس قلادة في وسطها قرص محاط بإطار من ذهب، كما تظهر اللوحة حبل التخفيف المتدلي خلف ظهر هذا العازف. انظر: هـ. الصفدي،١٩٨٣، صـ ٣٠٤.

(شكل ١٦) صورة لكاهن
من قصر زمري ليم -مدينة ماري،
من كتاب ماري، أ.بارو،
تر.ر.نفاخ ص ١٣١.

هذا ولم تتوقف حركة التأثيرات والاقتباسات في جليتك الخليج عند الشمال السوري فقط، بل إن هنالك عناصر تصويرية أناضولية وجدت لها نظائر في هذا الجليتك. وهذا يدل على مدى الاتساع في حركة التبادل المادي والفكري التي تلعب التجارة فيها دورها الريادي في العمل على انتشارها وتغاغلها في ثقافات الشعوب.

**٤- تأثيرات من بلاد الأناضول:**

علاوة على أن هناك عدداً من الموضوعات السورية التي عرضنا لها سابقاً، وكانت منها موضوعات مشتركة مع جليتك الأناضول، إلا أننا هنا بصدد ذكر بعض من الخصائص الموضوعية التي تميزت بها الأختام الأناضولية، وعلى الأخصّ ماوجد في المستعمرة الآشورية كاروم-كانيش Karum-Kanesh، في كبادوكيا، التي تميزت أختامها بأسلوب ملء الفراغ بعناصر حشو لأشكال صغيرة[٢٧٤]. وفي جليتك الخليج تجلى هذا الأسلوب بما ظهر على أختامها من عناصر الحشو، تمثلت في أشكال الزهرات، النجوم، الدوائر، المربعات، رؤوس لثيران، أقدام

(٢٧٤) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

بشرية[٢٧٥] وعناصر أخرى غيرها[٢٧٦]. ومن القرائن التي وجدت في أختام دلمون ونسبت إلى بلاد الأناضول مشهد الحيوانات المركبة من مثل الأفعى المجنحة winged-serpent، (شكل١٧) وهي حيوان خرافي مكون من جسم أفعى ورأس ثور أو غزال. وقد عرفت في كل من بلاد الأناضول والعاصمة الميتانية نوزي[٢٧٧] Nuzi.[٢٧٨]

طبعة الختم وجه الختم قبة الختم

-(شكل١٧) ختم من متحف البحرين، رقم ٩٠-٣-١٠٠٤. (وتظهر فيه الأفعى المجنحة).

ساهمت دلمون بدورها في مجال التجارة الدولية التي ازدهرت في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. فأدت إلى التطور الاقتصادي والحضاري الذي شهدته مدن الشرق الأدنى، فانعكس هذا بدوره على مابلغته تلك المدن من تقدم في مختلف جوانب الحياة العامة[٢٧٩]. فمدينة مثل ماري تشهد آثارها الحية على

---

(٢٧٥) يقابل ظهور القدم المتكررفي جليتك الخليج، الكف في الجليتك السوري. إلا أن ي. بورادا كانت قد أشارت إلى موضوع الأقدام عندما تناولت أختام الحقبة المبكرة. فقد أوردت أن مشهد القدم ظهر في كل من الجليتك الإيراني والسوري في فترة مبكرة، تعود إلى بداية الألف الثالث ق.م.، وقد اقترن هذا الظهور بوجود الزواحف مع صورة القدم، مثل الأفعى أو العقرب أو السحلية. لكن هذه العناصر التصويرية اختفت في إيران وسوريا لتستمر في أختام الحقبة المتأخرة في دلمون. انظر: Porada, E., op.cit.,(1970), pp.332-333.

(٢٧٦) هـ. الصفدي، المرجع السابق.

(٢٧٧) Kjaerum, P., op.cit.,(1980), p.47.

(٢٧٨) نوزي: مدينة أثرية في شمال العراق، وجد فيها رقم طينية مسمارية ترقى إلى منتصف الألف الثاني ق.م. خضعت للحكم الميتاني ذي الأصول الحورية. انظر: هـ. كيونه، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٢٧٩) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٥.

مابلغته من شأن عظيم في مختلف مجالات الفنون، فكانت بمثابة أحد مدن الشرق الهامة التي طمع فيها جيرانها من الدول المجاورة. وأيضاً حاولوا تقليدها فيما وصلت إليه من رقي وتحضر[٢٨٠]. فرأينا كيف استثرى هذا الأسلوب المبتكر في عادات الملبس والأزياء، بلبس القلائد من الذهب واللآلىء والمجوهرات، في مدن من الجنوب الرافدي حتى الممالك الواقعة على ساحل البحر المتوسط. هذه المجوهرات الثمينة تم جلبها من ملوخا عبر ميناء التوقف دلمون، الذي قام بدوره خير قيام في إكساب هذه الأحجار الثمينة نوعاً من القدسية، بإضافة الختم أو الحِرز من أرضه المباركة في العرف والتقاليد السومرية البابلية[٢٨١] والذي شهد هو أيضاً أوج ازدهاره الثقافي من خلال ازدياد عدد المعابد والمستوطنات على أرضه. كما ستظهر لنا الوثائق الكتابية التي سنعرض لها في الفصل الثالث من هذه الرسالة، المدى الذي بلغته دلمون في مسائل التبادلات التجارية التي ربطت بين أقصى الشرق من السند حتى جنوب بلاد الرافدين وشماله.

---

(٢٨٠) أ. بارو، تر. ر. نفاخ، ، مرجع سابق، ص، ١٨٨.

(٢٨١) هـ. الصفدي، المرجع السابق، ص ٣٠٥.